www.alukah.net

وثر منظومه حيث صار يدخل فيه من لا يعرف له أصل ولا وصف وصارت علوفتهم وارزاقهم تجرى على خدم المقربين والوزراء وصار معاش التقاعد الذي كان يعطى للشيوخ والعاجزين يعطي للشبان والاقوياء وكثر عديد الانكشارية بهذا الخلل حتى عجزت الدولة عن كفايتهم ولما كان هؤلاء الخدم والاتباع الذين يأخذون الاموال والمعاشات التقاعدية لا يحضرون الحرب ولا يقومون بالخفارة اضطرت الدولة الى استئجار خفراء فنقدت رجال الحرب الذين كانت الدول تضرب بهم هذا المثل «يجب على من يكافح العثمانيين أن تكون رجلاه من رصاص ويداه من حديد» .

كان نظام أصحاب الزعامة والتيمار ونسق الفرسان { النسق محركة ما كان على نظام واحد من كل شيء ويسمى نسق العسكر بالتركية وجاق} محفوظا من الدخيل والاجنبي عنها الى سنة ٩٩٢ تولى عثمان باشا سردار ايران ابن أوزدمير فادخل في ذلك جماعة أراد نفعهم لاستحقاقهم فسن بذلك سنة عادت بالخلل على النظام وصارت مرتبات هؤلاء كمرتبات الانكشارية عرضة للنهب والسلب وزاد عدد العساكر الذين يأخذون المرتبات وسائر الطوائف من أصحاب العلوفة فاضطرت الدولة الى زيادة الاتاوات والرسوم الاميرية فكان ذلك مدعاة الظلم والاعتداء وانتهى بفقر الاهالي وخراب البلاد

كان من مقتضى القانون ان يكون أرباب التيمار والزعامة من أهل البلاد في الالوية فلما منحها السلطان مراد الثالث لخدمة الوزراء ساءت الحال وجرت الارزاق على المجهولين ممن لا عمل له ولم يجد أرباب الاستحقاق سبيلا

للشكوى في دار السعادة لان العلة من هنالك وطغى المفربون من هذا السلطان وندماؤه فاغتصبوا بعض القرى والمزارع التي كانت خاصة بالغزاة والمجاهدين وتسمى (أربه لق) ولما فاض ينبوع ثروتهم أفاضوا منه على اتباعهم وحواشيهم وتأسى بهم وكلاء الدولة فصار الفريقان يوجهون التيمار والزعامة المحلولة الي من ذكرنا وبعضها ألحق بالاملاك الهمايونية «الاراضي السلطانيه » وبعضها خصص لتقاعد أناس صحيحي الابدان، وقسم اغتصبه أرباب الوجاهة فضموه الى أملاكهم وسموه بغير اسمه وصار يناله كل أحد حتى أهل الدعابة (المساخر والمهرجون) وبعضها قيد بأسماء خدمهم ومماليكهم ببراآت سلطانية وبعضها جعله الندماء والمقربون وسائر الحاشية وقفا لجهات مختلفة (قال جودت) مع ان وقف هذه الاراضي لايجوز مطلقا لانها من حقوق المجاهدين والغزاة وبدعة وقف الاراضي السلطانية قد ظهرت في أيام السلطان سليمان فانه عند ما جعل صهره رستم باشا صدراً اعظم ملكه بعض القرى التي فتحها أجداده فجعلها هذا الباشا وقفا على جهات مختلفة. واطال في ذلك بما بين به ان ذلك كان وسيلة لإضاعة حقوق بيت المال (وكم جعل الوقف ذريعة لاكل حقوق بيت المال وحقوق الناس في غير الدولة العثمانية أيضا) حيث اقتدى برستم باشا في ذلك من جاء بعده وأضاعوا حقوق المجاهدين واقترض بذلك أصحاب التيمار والزعامة اقتراضا واضمحلت القوة العسكرية العظيمة وكان من أثر ذلك زوال اعتبار الفرمانات السلطانية من النفوس بعد ما كانت تحترم احتراما عظيما

ولما نقص ريع بيت المال لما ذكرنا أحدث رستم باشا السابق ذكره بدعة التزام الاموال الاميرية لاجل زيادتها فأعرض أرباب العفة والامانة المتمسكين بالدين عن الالتزام وتهافت عليه الاسافل الفاسدو الاخلاق فكان ذلك سببا آخر الخراب الاقطاع والاملاك الهمايونية فم الاعتداء وخربت المدن وافتقر الزراع الذين هم خزانة الدولة الحقيقية

ولم تكتب حاشية السلطان بقطع رواتب الغزاة بل فتحوا باب الرشوة على الشفاعة بتوجيه امارة الولايات والالوية وسائر المناصب الى من يبذل لهم وما كانت شفاعتهم عند الصدر الاعظم الا امرا مطاعا كما علمت فتقدم الاشرار وتأخر الاخيار ولم يبق للرتب قدر ولا اعتبار وكثرت أصحاب المناصب والرتب من كل فسل ذميم ونذل لئيم وكثر الجور والتعدي بكثرتهم حتى انتهى بما تعلم . فتبين مما شرحناه أن أسباب الخلل والفساد ترجع كلها الى أصل واحد وهو حاشية السلطان وخاصته

أما أمر الاسراف والتبذير والانغماس في النعيم المتولدة جراثيمه في عهد السلطان سليمان (رحمه الله تعالى) ثم سرت في جميع طبقات الامة فما لا يتعلق بغرضنا شرحه الآن . ومن المسلمات ان الترف هو الذي أباد الامم السالفة وانه لا نجاة للأمم منه الا بتعميم التربية والتعليم اللذين اهتدى اليهما الغربيون في هذا الزمن واذا انضم الى ذلك الاعتصام بعروة الدين الحق والتأدب بآدابه الصحيحة فهنالك الكمال والامان من الزوال ما دامت الأمة متمسكة بعروة الحق وقائمه بالشكر « ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم » « لئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم ان عذابي لشديد »

الرتب والمناصب العلمية

كان السلاطين العثمانيون يبذلون العناية في ترويج العلوم والمعارف ولما فتح السلطان محمد القسطنطينية جعلها موئل العلماء والادباء بما سهل من سبل العلم وما عمل لترقيته ثم لما جاء السلطان سليمان خدم العلم ووسع دائرته بزيادة نشر الفنون الرياضية والطبية فهو الذي أنشأ مدرسة مخصوصة للطب وأنشأ بجوارها مستشفى « اسبتالية » ولم تكن أوربا لذلك العهد تعرف هذا . وكانت رتب المدرسين ١٢ رتبة لا يرقي أحد الى رتبة منها الا بعد تمكنه من التي دونها وبذلك كانت المناصب العلمية في أهلها وكانت حرمة العلماء محفوظة حتى اذا قال أحدهم هذا حكم الله خضعت له الرقاب وقال جميع الناس سمعنا وأطعنا وكان القضاة عدولا تذعن لحكمهم النفوس في السر والجهر

طرأ الخلل على النظام العلمي في أوائل القرن الحادي عشر للهجرة فبدأ بالتسامح والتساهل في رعاية قوانينه وانتهى الى الافضاء بالرتب والمناصب العلمية لغير أهلها ومستحقيها فتولد من ذلك فتن كثيرة أشدها ضررا الظلم في القضاء وزوال حرمة العلم والدين من نفوس الناس . وانا نذكر مجملا من خبر ذلك الخلل تبصرة وذكرى

صار قضاة العسكر (قضاء العسكر اعلى الرتب العلمية في الدولة وقاضي العسكر هو ما كانت تسميه دول العرب قاضي القضاة) يعزلون من المرجع الا علي بعد مدة قليلة من توليتهم بغير ذنب فكان اصحاب الطمع والشره منهم يغتنمون الفرصة للاكتساب من المنصب قبل العزل

فيوجهون المناصب والرتب العلمية الى غير أهلها . وصار الموالي (رتبة الموالي دون رتبة قضاء العسكر ومن اهلها يكون القضاة ولها مراتب متعددة وللأولى مرتبتان فقط) يبيعون أوراق الملازمة المؤدية الى رتبة التدريس (وهي دون رتبة المولوية المذكورة آنفا) ويعطونها لاي انسان من غير مراعاة شروطها . فانحدر الخلل من قضاة العسكر الى الموالي ومن هؤلاء الى العلماء والمدرسين وهرع أمراء المقاطعات والضباط بل والعوام الى ابتياع أوراق الملازمة التي تجعلهم علماء ومدرسين ثم موالي وقضاة فامتلأت معاهد العلم بالجهلة حتى لم يكد يتميز العالم من الجاهل . ثم صار منصب التدريس الفعلي منصبا اسميا والمدرسون لا يذهبون لمدارسهم بل لا يعرفون مواقعها ولا يسألهم أحد عنها ثم احترقت المدارس وخربت وبقي التدريس يوجه الى مدارس خيالية وكثر عدد الذين يسمون مدرسين وتنوسي التدريس فعلا بالكلية. وصار أبناء الصدور والقضاة ينالون وظيفة التدريس وهم احداث وأطفال ويترقون لذلك في الوظائف حتى ان الواحد منهم لتأتيه نوبته في المولوية وماطرّ شاربه ولا اخضرّ عذاره . وكان ينال التدريس أيضا كل ذي وجاهة واعتبار حتى صارت المراتب والمناصب العلمية تؤخذ بالارث فسهل على الوزراء ورجال الدولة تقليدها لابنائهم وغيرهم فازدحم عليها الغوغاء وصار الجهال يموج بعضهم في بعض والتبس الامر وفسد أي فساد . وكذلك صار منصب المولوية العملي اسميا كالتدريس وكان يتولى ادارة أعمال المولوية عن القاضي نائبه وصارت مدة الولاية للقاضي سنة واحدة .

بعد غض النظر عن بناء التقدم والامتياز على أسس العلم والفضيلة والاستحقاق والاهلية جروا على قاعدة الاقدمية أي تقديم الاقدم فالاقدم الا ما استثني من أصحاب الوجاهة والشرف والمنتمين الى الشفعاء المجبرين . . الذين لا يتقيدون بقانون ولا يحكم عليهم نظام. وهذه القاعدة الاستثنائية كانت تسمى في اصطلاح المدرسين الطفرة وكانت متبعة أيضا في رتب الموالي والصدور فكثر عدد الجميع جداً. وكان الذين ينالون هذه الرتب بغير استحقاق يحتقرون ما دون رتبة قضاء العسكر التي يسمى أربابها الصدور . وكان هؤلاء الصدور يتغطرسون ويتبجحون ويصرفون أوقاتهم في ذكر مساوي بعضهم فكانوا كلا على عاتق الدولة

عينت الدولة لكل واحد من المدرسين والموالي والصدور قضاء يتولى ادارته نائب له فيتناول النائب حصته المعينة ويأخذ الباقي صاحب المنصب باسم (معيشة) للمدرسين و «اربه لق» للصدور والموالي . ولما كان هؤلاء النواب ليسوا من أهل القضاء اضطروا الى الاستعانة بنواب عنهم يتولون الاحكام اقتداء برؤسائهم فأصبحت النيابة تدير الاعمال في جميع الاقضية ورتبة القضاء نهبة للصدور والموالي والمدرسين وتبعهم في ذلك الجوخدارية وصارت الطريقة العملية التي وضعت لنشر العلوم والمعارف وإحقاق الحقوق وسيلة للتعيش فكان ذلك فساداً كبيرا وخللا في الملك والملة

ولما زاد عدد المدرسين أصبح أكثرهم في حالة تشبه حال المتسولين وتبدل عز العلم وشرف التدريس بالذل، وكان النواب الذين ذكرناهم من أهل الجهل والمكر والسفه يشتركون مع الظلمة في ظلم العباد وخراب

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

البلاد ، وكان سائر من يأخذون أوراق الملازمة بالرشوة أو الشفاعة أوغادا جهالا لا يحسنون قراءة أسمائهم ولا أداء الشهادة الشرعية على شيء فطفقوا يبيعون الوظائف لامثالهم فاضطر العلماء والصلحاء الذين لم يبق لهم قيمة الى مداراة الظلمة فضاع الشرف الصحيح وخربت الامانة الدينية وراجت البطالة والجهالة . وكانت تلك العصور التي دبت فيها هذه المفاسد في الامة والدولة قد تنبهت فيها الامم الاوربية للعلوم والمعارف والصنائع فتقدموا وتأخرنا ولولا ما جاء به السلاطين المتأخرون من الاصلاح لهلكنا

كادت الدولة العلية ان تسقط على عهد السلطان محمود « رحمه الله تعالى » فازال ما طرأ من الفساد على الانكشارية باصطلامهم واستئصالهم وأسس عسكرا جديدا وجاء بعده السلطان عبد المجيد « رحمه الله تعالى » فاجتهد في الاصلاح بما تعلم وحسنت الحال في عهده وفي عهد السلطان عبد العزيز « عليه الرحمة » بعض الحسن ثم جاء في آثارهم سيدنا ومولانا الخليفة المعظم والسلطان الاعظم عبد الحميد الثاني أيده الله بروحه وأمده بنصره فهب للنهوض بالامة نهضة واحدة فأسس مجلس الامة « المبعوثان » ووضع القانون الاساسي (*) وجهد في احياء معنى الخلافة الذي اهمله سلفه بعد السلطان سليم ياوز ، فطرأت الحرب الروسية والدولة على غير استعداد وتقدمها فتن أضعفتها وانتهت الحرب بما تعلم وتتها الحروب السياسية بين أوربا والدولة العلية فشغلت مولانا عن صرف قواه للاصلاح الداخلي لانه تحمل أثقال هذه الحروب بنفسه لضعف ثقته بالوزراء بسبب فتنة

(*) علمنا بعد كتابة هذا انه ليس الواضع لقانون الاساسي بل أعلنه مضطرا وأيده بكونه مختارا

السلطان عبد العزيز وما كان من الخيانة في الحرب مع الروسية ومع ذلك عمل أعمالا داخلية يشرحها المنار دائما كما أشرنا الى ذلك في المدد الماضي وحيث قد لهجت الجرائد بمسألة الاصلاح الداخلي وقال بعضها أمبراطور المانيا نصح لصديقه السلطان الاعظم بالعناية الكبرى به وانبأ البرق بان بعض الوزراء يذاكر جلالته في ذلك رأينا ان نعرض ماتراه واجبا الآن مع علمنا بان مولانا أيده الله أوسع علما بما يجب من ذلك ، ولكن روينا في صحيح مسلم أن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قال «الدين النصيحة لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم» فاهتداء بالحديث الشريف نقول بناء على المعلومات السابقة

اركان الاصلاح

الاصلاح الذي لا بد منه يتوقف على أمور (١) منع الشفاعة والتوصية من كل أحد في كل ما يتعلق بمصالح الدولة من توجيه المناصب والوظائف ومنح الرتب والوسامات أو العفو عن العقوبات وغير ذلك لان الشفاعات في هذه الامور هي أصل الفساد السابق ويذبوعه كما مر «٢» تأديب من يتعرض لهذه الشفاعات أيا كان اذا ثبت عليه ذلك «٣» انتقاء الوزراء والولاة والحكام وسائر رجال الحكومة من خيرة الرعية بدون تمييز بين تركي وعربي أو مسلم وذمي في ضمن حدود الشريعة اذ المدار في الشرعي لا يصح أن يكون نصرانيا مثلا واما نحو الجباية والكتابة فلا فرق فيها بين مسلم وغيره فقد كانت الجباية والكتاب على عهد خلافة الراشدين وغيرهم من غير المسلمين في بلاد الشام وغيرها وقانون الدولة ناطق بذلك «٤» حصر القضاء الشرعي في أهله كالمتخرجين في مكتب الواب أو الجامع

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الازهر المشهود لهم بالعلم والعدالة ممن نشؤا بينهم «٥» اعطاء الحرية لكل حاكم قضائي أو سياسي بأن يعمل بما يراه في ضمن دائرة الشريعة المكلف بالعمل بها «٦» القاء التبعة على من ذكر فيما يتعلق بوظائفهم واعمالهم اذا هم انحرفوا عن جادة العدالة «٧» عدم عزل أحد بغير ذنب ثابت (٨) معاقبة من يعزل بذنب وحرمانه من مناصب الدولة ووظائفها حرماناً قطعيا (٩) زيادة مرتبات صغار المأمورين ومعاشاتهم لان قلتها تضطرهم الى الرشوة التي تذهب بالعدل الذي هو أساس العمران «١٠» اعطاء الحرية للرعية بالشكوى من أي حاكم تعدى حدود وظيفته وتأمين من يرفع الشكوى من تعدي الحاكم المتظلم منه ولو لم تثبت دعواه «١١» ايصاء الولاة والمتصرفين بالاجتهاد في التأليف بين أهل الملل المختلفة والطوائف المتعددة وترغيبهم في انشاء المدارس الوطنية والشركات المالية التي توحد المصالح وتجمع القلوب على العمل لترقية الوطن وتكافؤ الدولة كل من أحسن في ذلك عملا «١٢» اعطاء الحرية المعتدلة للمطبوعات في دائرة القانون «١٣» منع الجرائد من اطراء الولاة والحكام وسائر المأمورين بالاماديح الشعرية التي تغرهم وتخدعهم وتحملهم على الاسترسال في ظلمهم وتجرأهم على التمادي في الباطل فان جرائد النفاق والدهان من أقوى عوامل الافساد والخراب (١٤) عدم اعطاء رتبة شرف أو وسام الا لمستحقه فاذا جرح طالب العلم الذي يرغب في رتبة التدريس بعض العلماء وعدله الآخرون فينبغي أن يقدم الجرح على التعديل كما عليه المحدثون وهكذا يكون الشأن في الباقي، بل ينبغي التحقيق على من أخذوا الرتب والوسامات بغير حق ونزعها منهم ان أمكن وربما نشرح بعض هذه الأمور في فرصة أخرى

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

هذا ما عن لنا في الاصلاح الواجب مراعاته الآن في السلطنة وسنشرح رأينا في الاصلاح الديني أي المؤدي الى المحافظة على الدين والعمل به وجمع كلمة المسلمين ونرفعه الى مقام الخلافة في عدد تال ان شاء الله تعالى

السعادة الحقيقية

لحضرة الاصولي الفاضل حمودة افندي عبده الحامي

جسم السعادة يتألف من مقومات الحياة المادية والملاذ الجسمانية ولا حياة لجسم الا بروح وروح السعادة هي الفضائل النفسانية والكمالات المعنوية والمزايا البشرية

شغلت عقول الناس عن معنى السعادة الحقيقية وصرفوا آمالهم وسعيهم الى ما يجلب لذة جسمانية وراحة بدنية واعتقدوا ان لا سعادة لهم الا بالاستحواذ على ما تقوم به معيشتهم وظنوا ان الظواهر المادية تكسبهم ثوبا من الفضل وحلة من الكمال فبهذا انصرفوا عن التطلع الى الكمالات وكسب الممدوح من الاخلاق والصفات

والناس في حياتهم المادية قسمان قسم يستحوذ على المال من طريق الحق والعقل وقسم تاه في بيداء الغواية وسلك طريق الغواية يطلب المال مهما كانت ذريعته ويسعى اليه مهما كانت وسيلته الا انه لم ينل من الكمال حظا ولا أصاب من الفضل غرضا ومثله في مثل ذلك العجماء التي تطعم لما تقدم من العمل . فجمعه المال وان كان بطريق حق ثابت لا فضل

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

له فيه ولا يعد فاضلا الا بالفضائل التي نبينها . والقسم الآخر هو أقل بكثير في الدرجة من القسم الاول ومثله مثل الحيوانات الضارية التي لا ينال الناس منها سوى الضرر . الانسان نوع ميزه الله عن الحيوانات بمزايا العقل والفضائل فاذا لم توجد تلك المزايا فقد انحط عن درجة الحيوانات لانه اذا عري عن تلك المزايا صار حيوانا ضاراً وصارت هي أنفع منه .

ثبت حينئذ ان الاستحواذ على مناهل الثروة وينابيع الكسب ليس كافيا وحده في لبس ثوب الفضل وانما يصح ان يتخذ المال آلة للوصول الى بعض الفضائل ومن جعله غرضا لا يسعى الا اليه فقد جهل حقيقة نفسه وأضاع الغاية المطلوبة من حياته

والناس متقاربون في حياتهم المادية مهما اختلفت الثروة فربما تلذذ الفقير بعيشه القليل ونغص الغني ذو النعيم العظيم على أن موارد الثروة لا تدوم لصاحبها فكم من غني زال وما دام وكم من فقير أصبح يجر ذيول النعيم . فلا تفاوت في الحقيقة بين الناس الا بالفضائل والمحامد لانها هي المزايا الموطدة لروابط الجمعية البشرية المؤسسة لبناء هيكل الانسانية وما دامت في افراد دولة يدوم معها الارتقاء واذا انحطت هوت تلك الدولة في مهاوي الدمار وبعدت عنها السعادة بعد السماء

نقرأ في سير الغابرين ونشاهد في أمم الحاضرين أن الدولة ترتقي أوج الكمال وتبلغ الفضائل من نفوس أهليها مبلغا عظيما ثم تنحط من تلك الرفعة الى حضيض المذلة وربما خيل ان الفضائل مع تمكنها من نفوس تلك الدولة الراقية لم تقدم شيئا في سعادتهم ولم توقف عجلة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

انحطاطهم وحينئذ يبطل القول بأن الفضائل هي الموصلة للسعادة ولكنا نجيب على ذلك بأن الدولة اذا وهنت بعد عظمتها فقد فقدت عنصر الفضائل من نفوسها والعلة المؤثرة في السقوط هي في الحقيقة ضياع تلك الفضائل من افرادها فان الوهن الذي يطرأ على أفراد الدولة الراقية سببه انهم عند ما يحسون بلذة العيش ونعيم الراحة يروق في طباعهم محبة الحياة المادية وبعد قليل تغلب عليهم تلك المحبة ثم ينتهي بهم الحال الى أن تتحجر في طباعهم وتصبح طبيعة لا مرد لقضائها وعند ذلك ينسون الفضائل وما توجبه على نفوسهم من المزايا وتبتدىء عندهم كراهية تلك الفضائل لانها لا تبيح لهم كل ما تشتهيه الحواس ويطالب به الميل الجسماني ثم تتدرج الكراهية في نفوسهم وينتهي الامر بأن تصبح الفضائل كالعدو القائم عليهم بالمرصاد فيمجونها وينبذونها وحينئذ يستولي السقوط على الدولة بذهاب الكمال من الناس وانحلال الرابطة وتصبح حكومة الطباع الفاسدة هي المؤيدة للسلطة وتذهب سنن النظام ادراج الرياح . فلاجل صيانة الدولة من السقوط لا بد حينئذ من طائفة في كل أمة تقوم بأمر الحث على الفضائل خصوصا اذا بلغت من الارتقاء الحد الذي نوهنا عنه لان الفضائل أخلاق مكتسبة كما سنبينه ولاجل أن ترسخ في النفوس لا بد أن يكون هناك ما يقومها ويطالب بها دائما

ثبت حينئذ أن ارتقاء الامم وحفظ سعادتها لا يكون الا بالفضائل والكمالات

بقي علينا أن نعرف هل الفضائل غريزية في النفس أو مكتسبة .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

واذا كانت مكتسبة فما هو طريق اكتسابها . ثم لنا كلام بعد ذلك على بعض الفضائل ان شاء الله

لم يخلق الانسان ميالا بطبعه وغريزته الى الفضيلة وانما يخلق وفيه استعداد لتلقي الفضيلة على حسب ما يوجهه اليه القائمون بأمره. والدليل الحسي ناطق بذلك فان سكان البادية تشاهد في طباعهم خشونة وفي أخلاقهم بيوسة وهم أبعد الناس عن الفضائل (في هذا الكلام نظر سيظهره المنار عند المناسبة) ولولا ما بث فيهم من العقائد الدينية الحاضة على التمسك بالفضائل لاصبحوا شر الناس ولكانوا كالحيوانات في سيرهم ومعيشتهم أما أهل المدن فنجد في طباعهم لينا وفي أخلاقهم رقة ولا بد حينئذ من أن يكون هناك عامل مؤثر في طباع أهل المدن لا يوجد في طباع سكان البادية وذلك العامل هو التربية فأهل البادية لبعدهم عن المربي والمرشد لهم كانوا على ما ذكرنا وأهل المدن لوجود المربي بينهم اكتسبوا ما هم فيه من الفضائل وثبت حينئذ ان الفضائل أمور كسبية مناطها التربية فالتربية هي الطريق الحقيقي الموصل للفضائل

فالمؤثر الحقيقي الذي تجني به جميع الفضائل هو التربية لهذا كان الاعتناء بأمرها مقرراً عند الامم التي رتعت في مروج المدنية وبحبوحة السعادة

يخيل للانسان من تغلب قوته الحيوانية على روحه الشفافة البشرية أن الفضائل أمور شاقة والاخذ بها مما يضيق على النفس في التصرف بحريتها وربما كان هو السبب في انحراف أغلب الناس عن الاخذ بالفضائل واكتسابها ولكن هذا خيال باطل وان لذة المتمسك بالفضائل لهي أعلى وأرقى من ملاذ المتمسك بالطباع الفاسدة لان الفضائل هي كمالات

www.alukah.net الدرة من شبكة الألوكة

ترفع بها درجة النفس وتصيرها معظمة سائدة على غيرها وأي لذة تضارع لذة تلك الرفعة المعنوية التي يشرق نورها على الروح بتأثيرها لا كما يحصل في اللذائذ المادية من سرعة الزوال لهذا كانت الشرائع متفقة كلها على الحث على الفضائل ولم تختر موضوعا أعلى ولا مقاما أسمى من ذلك المقام العظيم المنوط به السعادة الدنيوية والاخروية . وعلى فرض أن في تحمل الفضائل مشاق على النفس أمام ما يصادمها من الملاذ الحسية فالتربية تصير الفضائل طبائع وتغرسها في النفوس كالنقوش ويشب الشخص دائبا عليها تلازمه في حركاته وسكناته اذا قصر في بعضها يجد من ضميره زاجراً وموبخا ويأخذه في نفسه انقباض وكدر وعلى العكس من ذلك تجده مسروراً مشروح الصدر اذا أرادها وواظب عليها ووقف عند حدها . بقي علينا أن نعرف متى تغرس الفضائل في النفوس وما هو دور الحياة اللائق لغرسها

للحياة ثلاثة أدوار طبيعية دور الطفولية والشبوبية والرجولية ففي دور الطفوليه يكون ذهن الطفل أكثر استعدادا لتلقي مبادىء التربية وعناصر الفضائل وهو ببركة ماله من السذاجة في هذا الدور يكون قلبه كالمرآة ينطبع فيه جميع ما يلقى اليه ولا يصح حرمان الطفل من تلقينه تلك المبادىء في هذا الدور لأن ذلك يوعر عليه طرق الاكتساب في الدورين الآخرين من حياته

ثم ان بعض الناس يعتقد ان الترهيب هو السبب الوحيد لتلقين المبادئ في هذا الدور وهذا من الشطط لان تأثير الترهيب نجده في الغالب قاصرا على ردع الشخص امام زاجره ومتى انتهز فرصة غياب

الزاجر يأتي المحذر منه ولا شيء يمنعه أما الترغيب في الفضيلة مع بيان منفعتها للطفل على قدر ما يقبله عقله بطريق الوداعة والمداعبة فما يطبع الطفل عليها ويحببها لنفسه لانها أتت من طريق يلائم طبعه بخلاف ما يأتي من طريق المكروه والترهيب فانه دائما يكون مكروها عند الطفل لهذا كانت معالم التربية في بلاد الريف من كل أمة هي أكثر انحطاطا منها في المدن وهذا سببه ان معالم الفضائل لم تغرس في نفوس الاطفال على وجه معقول مقبول بل كانها تغرس بطريق الترهيب المكروه الذي اعتاده أهل البادية .

دور الشبوبية هو الدور الذي تتحكم فيه الشهوة ويتغلب فيه سلطان الملاذ الجسمانية بحكم الطبيعة ولا بد من معالجة النفس في قبول الفضائل وهنا تبذل جميع الوسائل من ترهيب وترغيب يختلفان باختلاف الاستعداد الموجود في الافراد ولطالما وقعت شبان في شرك الشهوات بسبب ترك التربية في هذا الدور وقضوا حياتهم في ملاذ حيوانية وشهوات بهيمية

دور الرجولية هو دور إلقاء النصيحة على الناس وتذكيرهم بما غرس في نفوسهم من معالم الفضائل في الدورين السابقين وهذا الدور لاحد له من العمر بل الواجب على أمة تطلب فخاراً وتنوي ارتقاء أن يقوم من افرادها نفر أعطاهم الله قوة سليمة في القاء النصائح والحث على الفضائل وبلاغة في التعبير وصناعة في الالقاء وقوة في البرهان ودرجة عالية في القلوب وبالجملة يكونون من خيار الامة وعظمائها حتى يكون لقولهم تأثير على النفوس وتذكيرهم يبقى له أثر في الأرواح وسلطة في القلوب لهذا كان من حكمة الدين الاسلامي أن فرض علينا الخطبة في صلاة الجمعة

تذكيراً للناس بالفضائل والمواعظ حتى لا يغيب عن عقولهم خيالها لأن الانسان بماله عن كثرة الاشغال طبع على النسيان فلا بد من منبه ينبهه ووازع يذكره. هذا مجمل من الكلام يختص بماهية السعادة الحقيقية ويذكر أن الفضائل هي غرائز مكتسبة بالتربية وسنأتي ان شاء الله تعالى على بيان الفضائل وكيف أنها روح السعادة　　(لها بقية)

الشعر العصري

نظم فارس اليراعة عز تلو الامير شكيب ارسلان

عما بصباح العلم رغداً وأنعما　　بربع ظلام الجهل عنه تصرما
قدانصاح[1] صبح السعد في ليل نحسه　　فغادره شيباً فشيباً مهزّما
وثاب اليه العلم عدوا بعوده　　اليه فلا لوم ما تلوّما[2]
فأصبح داجي أفقه اليوم زاهراً　　وقد كان زاهي أفقه قبل مظلما
وأينع ذاوي روضه اليوم بعدأن　　تصوّح من عصف البوارح في الحمى[3]
ترنح عطف السعد فيه بعيد ما　　رأى لثغور العلم فيه تبسما
وباتت غصون العز تخطر عند ما　　رأت فوقها طير المعارف حوما
لعمرك ان الشرق رُدَّ بهاؤه　　فيرفل في ثوب الثناء منعما
وعاد اليه الفضل والمود أحمد　　عليه اذا كان الغياب مذمما
وما الشرق الا ذلك الشرق لم يزل　　مدى الدهر اعلام العلى مشمما
فان ناله يوما من الدهر صرفه　　فلم تك الا برهة فتثلما

«١» الشق «٢» ثاب رجع وتلوم تمكث وتاخر «٣» تصوح تشقق والبوارح الرياح الحارة

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

وإما تطش دهم الليالي سهامه فهيهات لم تسلبه للحظ أسهما
وان فاته للفضل غيث فانما توخى اليه الرجع جما فعمما (١)
وان تعره الاحداث من بعد بسطة فأي الوري لم يلق بؤسا وانعما
وان يك يوما سود الجهل افقه فقد طالما في الفضل أطلع أنجما
نجوم علوم أخجلت بضيائها نجوم علوم لحن في كبد السما
بهن اهتدى في سيره كل بارج توغل في بحر الكيان الذي طما
رجال بهم جاد الزمان وعله على مثل هذا الجود يوما تندما
أقامهم في الشرق يحيون أهله فأذهل عما نال عادا وجرهما
هم الملأ الاخيار والعصبة الاولى رأينا لعمري الرشد فيهم مجسما
تظلم منه الفخر قبل مجيئهم فجاؤا فلما أثقلوه تظلما (٢)
لكم ارهفوا بالجد للمجد مخذماً وكم أرعفوا بالنبل للفضل مخطما (٣)
وكم صرفوا وجه الصروف عن الورى
وكم عفروا بالحزم للدهر مرغما (٤)
وكم سهلوا حزنا علا وثنيه وكم بدلوا بالشهد صابا وعلقما
وسلوا من الآراء أبيض صارماً فقلوا من الارزاء جيشا عرمرماً
اماطوا قناع المكرمات وقد جلوا محيا المعالي بعد ان كان اسحما
واعلوا منار الرشد في افق شرقهم وخلو سبيلا للمآثر اقوما

---

(١) الرجع مصدر رجع والمطر بعد المطر وعمم أبطأ وعم عنه كف بعد المضي
(٢) تظلم الاولى بمعنى شكا من الظلم والثانية بمعنى احال الظلم على نفسه (٣) المخذم كمنبر السيف القاطع والارعاف اسالة الدم والمخطم كمنبر الانف (٤) المرغم بالفتح الانف والمراد بتعفيره أنف الدهر الاذلال

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وأجروا ينابيع المعارف في الملا فطال بها نبت المعاني وقد نما
وشادوا أصولا للفنون وأوضحوا لها سبلا أضحت الى النجح سلما
لها بقية

﴿ عجيبة عجيبة — أو العدل في القضاء ﴾

عجيبة مغنية كانت في مصر على عهد السلطان الملك الكامل ابن ايوب ويذكر ان الكامل كان مع تصميمه بالنسبة الى ابناء جنسه يحضرها اليه ليلا وتغنيه بالجنك على الدف في مجلس يحضره ابن شيخ الشيوخ وغيره وأولع محمد الكامل بها جدا ثم اتفقت قضية شهد فيها الكامل عند القاضي ابن عين الدولة وهو في دست ملكه فقال ابن عين الدولة السلطان يأمر ولا يشهد فاعاد عليه السلطان الشهادة فأعاد القاضي القول فلما زاد الامر وفهم السلطان انه لا يقبل شهادته قال أنا أشهد اتقبلني أم لا فقال لا ما أقبلك وكيف اقبلك وعجيبة تطلع اليك كل ليلة وتنزل ثاني كل يوم بكرة وهي تمايل على ايدي الجوار، وينزل ابن الشيخ من عندك اعيا ما ينزل فقال له السلطان «يا كنواخ» وهي كلمة شتم بالفارسية فقال له ما في الشرع يا كنواخ اشهدوا علي اني قد عزلت نفسي ومضى . فجاء ابن الشيخ الى الملك الكامل وقال المصلحة اعادته لئلا يقال لاي شيء عزل القاضي نفسه وتطير الاخبار الى بغداد ويشيع أمر عجيبة فقال له صدقت ونهض الى القاضي وترضاه وعاد الى القضاء وهذه الحكاية سماها بعض الناس «عجيبة عجيبة» وفيها بحث فقهي يراجع في طبقات الشافعية الكبرى لابن السبكي

www.alukah.net إلى شبكة الألوكة

(اقتراح على مجلس ادارة الازهر الشريف)

رددت بعض جرائد سوريا ومصر خبر صدور الارادة السلطانية السنية لطائفة أو طوائف من طلاب العلم في دار السعادة بالتجوال في البلاد والقرى والمزارع (الابعديات والعزب) لبث النصائح الدينية وارشاد الناس وتعليمهم مدة ثلاثة أشهر (رجب وشعبان ورمضان) وهذه المنقبة من أجل المناقب لمقام الخلافة الاسلامية أعزه الله تعالى وياحبذا لو أصدر سيدنا ومولانا الخليفة المعظم أمره لجميع البلاد الاسلامية بالقيام بهذه الفريضة الدينية

وبهذه المناسبة نقترح على فضيلة الاستاذ الاكبر شيخ الجامع الازهر الشريف وعلى أعضاء مجلس ادارة الازهر ان يعهدوا بمثل هذا العمل الشريف الى المدرسين ونجباء الطلبة الذين يقضون مدة اجازاتهم في بلادهم وقراهم وان يضعوا لهم سننا معينة يسيرون عليها في عملهم هذا ثم يتعرفون أبناءهم فيكافؤن من احسن عملا . من فائدة ذلك للقائم به التمرن على النصيحة والارشاد واختبار سيرة العامة في دينهم ومعرفة مايحتاجون اليه في ذلك وذلك يهديه الى تعلم مايفع به وعدم شغل الوقت بما عساه لا يلزم له . ومن أفضل ماتتوقعه من مجلس ادارة الازهر اختيار جماعة من نجباء المجاورين من كل قطر من الاقطار وترشيحهم للوعظ بأن تلقى اليهم دروس مخصوصة في الاخلاق والعادات ويمرنون على الخطابة بحيث تصير ملكة لازمة لهم وترفيههم في ذلك بالمكافآت وزيادة الرزق (الجراية) بعد

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الامكان .وسنوفي الموضوع حقه من البيان في مباحث (الامر بالمعروف والنهي عن المنكر)و(الخطابة)و(التمسك بالقرآن) ان شاء الله تعالى

﴿ مدارس الخرطوم ﴾

طير البرق الينا من أيام خبر اقتراح كتشنر باشا لورد الخرطوم وسردار الجيش المصري فتح اكتتاب لجمع مائة الف جنيه لانشاء مدرسة كلية في الخرطوم باسم غوردون باشا الانكليزي الذي هلك فيها . ولم يكد يلج الخبر المسامع ويجول في المجامع حتى جاء في أثره خبر آخر مع البرق بأن الفرنساويين هبوا لمجاراة الانكليز في هذا ولا بدأن ينشؤا في الخرطوم وغيرها من بلاد السودان مدارس متعددة باسم فشوده ومرشان أو بأسماء أخرى لئلا يستأثر الانكليز بنشر نفوذهم السياسي والديني والادبي في تلك البلاد الواسعة ، فهل يوجد في أغنياء المصريين أو المسلمين من يبذل المال للمحافظة على دينهم ولغتهم وآدابهم وتنميتها وهي موجودة كما يسمي أولئك لا يجادها وهي مفقودة؟ ان كان في العالم الاسلامي أغنياء لهم غيرة على دينهم ولغتهم وآدابها فاننا نرى آثارهم في مجاراة الاوربيين بمثل هذه الاعمال وان كانوا لا يقلدونهم الا بالترف ولوازمه من المنكرات والفواحش فلهم اللعنة ولهم سوء الدار

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الاصلاح الديني (*

المقترح على مقام الخلافة الاسلامية

لا تقوم مصلحة عامة الا برياسة ولا تسير رياسة في منهاج الصواب مالم تكن مقيدة بقانون عادل . والدين مصلحة عامة ورئيسه في الاسلام بعد زمن النبوة الخليفة الذي يتولى أمور المسلمين فهو المطالب بحراسته الصورية والمعنوية، المسؤول بتعميم نشره في البرية، وقد بينا في مقالات (الخلافة والخلفاء) أن خلفاء المسلمين بعد الراشدين قصروا في حفظه فضلا عن نشره ، ولم ينتشر انتشاره السريع في أقطار الارض الا بسهولة تعقل عقائده ويسر أحكامه، وتأثير فضائله وآدابه، لا بعناية الخلفاء، ولا سعي الملوك والامراء . أي خليفة أقام للدين دعاة تحت حمايته في بلاده أو في البلاد الاخرى الا ما كان من دعاة الفتنة ورواد الاضلال على عهد العبيديين في مصر ؟ أي خليفة سعى في جمع كلمة المسلمين التي فرقتها المذاهب ، ومزقها اختلاف المشارب ؟ ؟ كل ذلك لم يكن كما علمت من المقالات السابقة ولو كان لما وقف سير الاسلام ، أو تقلص ظل سلطته عن أحد من الانام ، ولما أصيب فيضانه بالجزر أو ببلغ مده غاية حده . ما رعوا الخلافة حق رعايتها بل صيروها ملكا عضوضا كما ورد في أعلام النبوة فساءت الحال ، وانتهت الى هذا المآل . وهذا لا يمنع من تدارك ما مضى وتلافي ما فرط فيه .

---

*) فاتحة العدد التاسع والثلاثين الصادر في يوم السبت ٣ شعبان سنة ١٣١٦

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ولما كانت لمولانا المتبوئ مقام الخلافة لهذا العهد أمير المؤمنين عبد الحميد الثاني (أعزه الله تعالى وأيده) عناية عظيمة في إحياء منصب الخلافة الاسمى والقيام بشؤونها بقدر الاستطاعة رأينا من واجب النصيحة للامام التي ورد بها الحديث الصحيح الذي أوردناه في مقالة « الاصلاح » السابقة أن نبين ما نعلم أنه من مقومات الاصلاح الديني ، كما بينا رأينا فى مقومات الاصلاح السياسي المدني ، على أن الاصلاحين متلازمان فى الامة الاسلامية لا يقوم أحدهما حق القيام الا بالآخر والشريعة الاسلامية هادية الاصلاحين اذ كل خير وصلاح للعباد، يتعلق بالمعاش والمعاد، قد قرره الاسلام واعتده من مقاصده. وقد عرف علماء المسلمين الدين بأنه وضع الهي سائق لذوي العقول باختيارهم الى الصلاح في الحال والفلاح في المآل. ولهذا قلنا في العدد الماضي ان مرادنا بالاصلاح الديني « ما يؤدي الى المحافظة على الدين والعمل به وجمع كلمة المسلمين » ولا يحصل هذا بعمارة المساجد والتكايا ولا بالانعام على بعض الشيوخ أو أهل الحجاز بالرتب والرواتب والوسامات بل لا بد في ذلك من أعمال تناط بالحكام وأعمال تطلب من العلماء وأصحاب الوظائف الدينية كالائمة والخطباء والمدرسين وأعمال تتعلق بمجموع الامة وأعمال تختص بالبلاد الحجازية واننا نتكلم على ما يسنح لنا في ذلك بوجيز من القول مستمدين التوفيق للتي هي أقوم ممن علم بالقلم علم الانسان مالم يعلم

أهم ماجاء به الاسلام هو التوحيد فى العقائد الدينية والتعاليم الادبية والاحكام القضائية والمدنية فأهم أركان الاصلاح الاسلامي جمع المسلمين

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

على عقيدة واحدة وأصول أدبية واحدة وقانون شرعي واحد لا يحكم عليهم غيره في أي نوع من أنواع الاحكام ولغة واحدة . ويتوقف هذا الاصلاح على تأليف جمعية اسلامية تحت حماية الخليفة يكون لها شعب في كل قطر اسلامي وتكون عظمى شعبها في مكة المكرمة التي يؤمها المسلمون من جميع أقطار الارض ويتآخون في مواقفها ومعاهدها المقدسة ويكون أهم اجتماعات هذه الشعبة في موسم الحج الشريف حيث لا بد ان يوجد أعضاء من بقية الشعب التي في سائر الاقطار يأتون الحج فيحملون الى شعبهم من المجتمع العام ما يستقر عليه الرأي من التعاليم السرية والجهرية. وهذا أحد مرجحات وجود الجمعية الكبرى في مكة المكرمة على وجودها في دار الخلافة وثم مرجحات أخرى من أهمها البعد عن دسائس الاجانب ووساوسهم والأمن من وقوفهم على ما لا ينبغي وقوفهم عليه في جملته أو تفصيله (ومنها) أن لشرف المكان ولحالة قاصديه الدينية أثرا عظيما في الاخلاص والتنزه عن الهوى والغرض فضلا عن الغش والخيانة وينبغي أن يكون للجمعية الكبرى جريدة علمية دينية تطبع في مكة أيضا ، وأية شعبة استطاعت انشاء جريدة تنشئها

ولنذكر كل توحيد من التواحيد التي يجب في الاصلاح جمع الامة كلها عليها وما يكون من عمل الجمعية فيها ثم نذكر أهم ما يناط بالجمعية وشعبها من الاعمال وهو تلافي البدع والتعاليم الفاسدة التي تحدث قبل انتشارها واصلاح الخطابة والدعوة الى الدين وأهم شأنهما وهو ارتباط الحكومات الاسلامية واتحادها فنقول

(الاول والثاني توحيد العقائد وتوحيد الآداب) تؤلف الجمعية كتابا

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فيما أجمع عليه المسلمون بجميع فرقهم التي يعتد باسلامها من أصول الدين الثلاثة : صحة الاعتقاد وتهذيب الاخلاق واحسان الاعمال — لا يذكر فيه شيء من مسائل الخلاف لاسيما بين الطوائف الاسلامية التي لها امارة وفيها كثرة كالشيعة بل ينحى فيه منحى « رسالة التوحيد » التي ألفها حديثا أحد علماء الازهر الشريف، ولا يتعرض فيه أيضا لمباحث الفلسفة التي منهج الاولون بها علم الكلام، ويكون الكتاب بعبارة في غاية السهولة ويترجم لجميع اللغات المتداولة ويعلن من مقام الخلافة بأن هذا هو الاسلام وجميع الآخذين به اخوة في الدين يجب على كل منهم ان يعتد مجموع الامة جسما واحداً هو عضو فيه كسائر الاعضاء وانه لا قوام له ولا حياة ولا شرف الا بسلامة المجموع من كل ما يعرض على الحياة من العلل او يمس الشرف ولا يمنع من هذا الاختلافُ في المسائل الفرعية والتي ليست من أسس الدين وأركانه كالمفاضلة بين الصحابة «عليهم الرضوان» في الخلافة وغيرها كما لا يمنع الانسان من تكريم أعضائه تلونها بلون غريب عن لون الفطرة أو كما لا يمنعه من محبة اخوته وأبنائه دمامة أو مرض يعرض لبعضهم، بل ينبغي أن تكون العناية بأمر المنحرف أشد، والانعطاف عليه أقوى

(الثالث توحيد الاحكام) لا يمكن أن تنال الامة حظها من السعادة المدنية الا بخضوعها ظاهرا وباطنا للقوانين القضائية والمدنية التي تسير عليها حكامها ولا يمكن ان يخضع مسلم لقانون وضعه البشر الا كرها واجبارا ومن يراعي منهم القانون ويخضع له في الظاهر كرها يعصيه في السر اذا أمن العقوبة كأن علم انه لا يمكن اثبات عصيانه ومخالفته أو انه يتسنى له

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ارضاء الحاكم بالشفاعة أو الرشوة وما اضطر الحكومة العثمانية والمصرية الى العمل بالقوانين الاوربية الا عدم وجود كتب شرعية اسلامية تنطبق على حالة العصر وعجز الحكام عن أخذ ذلك من الشريعة لجهلهم بها وغفلة العلماء عن حالة العصر وما تقتضيه والتقيد بمذهب واحد. فاذا أمر الخليفة الجمعية بتأليف كتب تؤخذ من جميع المذاهب الاسلامية تنطبق على حالة العصر لاجل الحكم بها فعلت وهو أيسر شيء عليها. ولا يتوقف هذا على التلفيق الذي يمنعه الجمهور لانه مفروض في مسألة واحدة، واذا صادقت على هذه الكتب شعب الجمعية كلها صار متعينا للاتفاق عليه من علماء الملة على اختلاف مذاهبهم ثم اذا امر الخليفة بالعمل به تذعن له النفوس وتخضع سرا وجهراً. ولا يختلج في ذهن عاقل ان ذلك يسوء أصحاب الملل الاخرى في الدولة ويتولد منه نفورهم منها لان العنصر الكثير في الدولة منهم هو عنصر النصارى ولا يمكن نفور هؤلاء من قوانين الشريعة الاسلامية بحجة الدين لان دينهم يأمرهم بالخضوع لاي سلطان يحكمهم وأية شريعة يحكمون بها ولا بحجة المصلحة والمنفعة لان مصالحهم ومنافعهم تحفظ بشريعة يذعن لها مشاركوهم في تلك المصالح وأعمالها ومجاوروهم في وطنهم سواء فيها حاكمهم ومحكومهم مالا تحفظ بشريعة يعتقد الحاكم والمحكوم أن العمل بها غير واجب بل تعدي حدودها لازم لا يمنع منه الا الأمن من العقوبة لا سيما وهم يعلمون ان الشريعة الاسلامية تأمر بالعدل والمساواة بين المسلم وغير المسلم في الحقوق وتفرض على المسلم من الواجبات مالا تفرض على غيره. وكاتب هذه السطور يعلم من مذاكرة نبهاء النصارى وعقلائهم انهم يتمنون لو تكون الاحكام شرعية اسلامية ولا ينتقدون مما يعلمونه من

أحكام الفقه الاسلامي الا مسائل قليلة ليست من مسائل الاجماع وهمات الدين في المالب

وفي توحيد الاحكام الشرعية على ما ذكرنا ارضاء لجميع مذاهب المسلمين في الفروع وقطع لعرق التعصب الذي أضر بهم في الايام الخالية وغير ذلك من الفوائد التي لا محل في هذه المقالة لشرحها . ويوشك ان تحكم الدول الاجنبية مستعمراتها الاسلامية بهذا القانون ارضاء لاهلها واستمالة لهم واطمئنانا لخضوعهم للاحكام سراً وجهراً . ولا حاجة هنا لبيان كيفية التأليف من الضبط والسهولة والترتيب وإن لنا في مجلة الاحكام العدلية لخير مثال . ولا دليل على أن جميع الحكومات الاسلامية تأخذ بهذا القانون حالا ولكن لا مندوحة لهم عن الاخذ به مآلا

(الرابع توحيد اللغة) كل من كان قصير النظر لا يتجاوز شعاع بصره ما بين يديه — وكل من كان جاهلا بأحوال الامم الحية وسعيها في نشر لغاتها في جميع الاقطار — وكل من ضعف عقله ودينه فوقع في هوة اليأس من حياة الامة ونجاح عمل كبير على يدها — وكل من تمكن منه الطيش والعجلة وقلة الاحتمال فصار يطلب الغاية في البداية — كل هؤلاء الاصناف يعتقدون ان محاولة جمع الامة الاسلامية أو شعوب الدولة العثمانية على لغة واحدة غرور وجهل لانها محاولة محال ، وطلب مالا ينال ، ولكن لا يوجد ذو مسكة من العقل يرتاب في ان نجاح الامة التام وارتقاءها الكامل يتوقف على وحدة لغتها فاللغة هي مناط الجنسية ومعقد الارتباط عند الامم المرتقية وما دامت الدولة مختلفة الاجناس فهي على خطر من

حياتها السعيدة وبين يدينا من الشواهد ، ما يقطع لسان كل معاند،

هذه دولة أوستريا — النمسا والمجر — تعد من الدول القوية المتمدنة في أوربا ومع ذلك قد رماها اختلاف الاجناس بالفتن التي يخشى ان تؤدي الى تمزيقها بتفريقها وتودي بعظمتها التي يمسكها الامبراطور الحالي أن تزول لماله من المكانة والمحبة في نفوس الجميع

العمل الاول في توحيد اللغة انما يكون من الخليفة صاحب السلطان وعمل الجمعية فيه كعملها في نشر الدين والدعوة اليه كما يأتي. والحكومة العثمانية تجتهد في تعميم لغتها التركية العذبة في بلادها ولا يتسنى لها ذلك أبدا. وتترجح اللغة العربية على التركية في وجوب تعميمها بأمور (منها) كونها لغة الدين فإحياؤها احياء له وتعميمها وسيلة لتعميمه وفهمه (ومنها) امكان نشرها بسهولة لان التركي يدعوه الى تعلمها كونها لغة دينه أما العربي الذي لا طمع له في مناصب الدولة فلا تتوجه نفسه الى تعلم التركية وهذه الدولة العلية لم تقدر في بضعة قرون أن تستبدل لغتها بالعربية في قطر من الاقطار ولو سارت على ما كان يرغب السلطان سليم ياوز « رحمه الله تعالى » من جعل العربية لسان الدولة الرسمي وتعميمه لكان معظم الاتراك اليوم ينطقون بالضاد (ومنها) محو الامتياز الجنسي بين الترك والعرب فقد أضر هذا الامتياز بالدولة ضررا مبينا ولا تزال اخطاره تهددها . نعم ان الرابطة الاسلامية بين العنصرين كافية للاتحاد والاعتصام ولكن أين التربية الاسلامية التي تنفخ هذا الروح في العنصرين كما نحب ونرضى ؟ . ولا يجهل من وقف على دسائس المفسدين أن أنفذ عواملهم في التفريق بين هذين العنصرين هو اختلاف اللغة . فان كان كمال بك الكاتب العثماني الشهير

هدية من شركة الأوكاب www.alukab.net

(عليه الرحمة) قال ان الجامعة بين الترك والعرب مؤيدة بأخوة الاسلام ورابطة الخلافة فان كان أحد يقدر على تفريقها فهو الله وان كان أحد يفكر في ذلك فهو ابليس » فلقد قال ما قال ولم يكن السعي في التفريق قد وقع فعلا . أما الآن فقد ظهر من أعداء الدولة أبالسة تسعى لهذا الفعل القبيح بما تستطيع وفتنة اليمن لا تخلو من آثار هؤلاء الابالسة الاشرار (ومنها) أي (المرجحات) كون الناطقين بالعربية في الدولة أكثر عدداً فما بالك بهم في الامة كلها (ومنها) كون علماء المسلمين في جميع أقطار الارض يعرفونها (ومنها) أن سعي أمير المؤمنين في نشر لغة الدين وتعميمها يجمع قلوب المسلمين في جميع المسكونة على محبته والتمسك بولاء دولته

{ لها بقيه }

(ليلة المعراج)

احتفل المسلمون في ليلة الاحد الماضية بتلاوة قصة المعراج الشريف وهذا الاحتفال من المواسم الحادثة في الملة لم يكن على عهد السلف الصالح. وقد ألف في هذا الموضوع قصص كثيرة منها ما تحرى أصحابه الروايات المنقولة من صحيح وحسن وضعيف ومنها ما جيء فيه بما لا يصح من منكر القول وموضوعه ومزج الروايات الواهية بالصحيحة مزجا لا يتميز فيه الصحيح من الفاسد والذين يقرءون هذه القصص منهم العلماء الذين يشرحون القصة للناس ببيان يقرب من عقولهم وتتناوله أفهامهم من غير ان تجول خيول خيالاتهم في معاني من تنزه عن صور الخيال ، وتسري قنافذ أوهامهم الى حضرة من تعالى عن خطرات الاوهام ، ومنهم الجهال الذين يتشوقون

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

السم في الارواح ، ويزعزعون العقائد الصحاح ، حيث يوقعون في أذهان العوام مايمثل حضرة الربوبية بجسم من الاجسام ، كان يراجعه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الكلام ، مع النظر المعهود بين الانام . فوقع الكثير من العامة بسبب ذلك في شرك التجسيم ، لعدم التمييز بين الصحيح والسقيم ، فاني قد بلوت الناس في هذا الامر وخبرتهم . وقررت العامة فيه وما أقررتهم

اعتقاد ان النبي صلى الله عليه وسلم عرج الى السماء ليس من القضايا الاساسية وأركان الايمان في الدين الاسلامي وقد اختلف العلماء فيه هل كان يقظة أو منامًا والاكثرون على الاول ومن هؤلاء من يقول انه بالروح واحتج الآخرون بقوله عليه السلام في رواية صحيحة «ثم استيقظت» وأجاب عنها الاولون ، وللقصاص والشعراء مبالغات في ذلك حملهم عليها التفنن في تعظيم النبي بما هو مستغن عنه فأين قول بعضهم (وشرف العرش بوطء نعله) من قول حجة الاسلام الغزالي (والصحيح انه لم يرتق الى العرش) ويخوضون في القصة في مسألة رؤيته ربه تبارك وتعالى ومناجاته له وهي مسألة خلافية لا يتوقف الدين على إثباتها ولا يختل بانكارها والعلماء يقربون ماورد فيها للافهام ويطبقونه على القواعد المعقولة التي هي أساس الدين

وملخص القول في ذلك أن أصل الدين اعتقاد تنزيه الله سبحانه عن مشابهة الخلق لاتفاق البرهانين العقلي والنقلي على ذلك . وقد ورد في جميع الكتب السماوية كلام عن الباري تعالى وهو مما يستعمله المخلوقون بعضهم في بعض ويوهم التشبيه وهو ما يسميه المسلمون المتشابه وللعلماء فيه طريقتان مشهورتان احداهما الايمان بحقيقته وعدم الخوض في تأويله

بل يفوضون الامر فيه الى الله تعالى لئلا يحملوه على غير المراد منه لله تعالى والثانية حمله على ضرب من ضروب المجاز بقرينة دليل التنزيه العقلي النقلي المانع من ادارة ظاهره ولهم في هذا المقام تفصيل وأقوال لا محل هنا لشرحها . فالعالم المحقق اذا قرأ قصة المعراج وأراد البحث في مسألة الرؤية يقول انه لم يرد فيها شيء قطعي وكانت عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم تنكرها وقالت لمن سألها عنها لقد «قف شعري» واستدلت على نفيها بقوله تعالى «لا تدركه الابصار» وقد ثبت ذلك عنها في الاحاديث الصحيحة وينقلون عن ابن عباس رضي الله عنهما القول باثباتها ويرجحه الكثيرون على قول عائشة وعليه فاما ان نفوض معنى هذه الرؤية الى الله تعالى مع القطع بانه تعالى لا تدركه الابصار ولا يرى كما ترى الشخوص والاشباح لانه لا تحصره جهة ولا يحويه مكان فلا هو في السماء ولا على العرش «ليس كمثله شيء وهو السميع البصير» واما أن نأول الرؤية بنوع كامل من العلم والمعرفة خص الله تعالى به نبيه في تلك الليلة ولا فرق حينئذ بين قول بعضهم ان ذلك العلم خلقه الله تعالى في قلب النبي عليه الصلاة والسلام وقول بعضهم انه خلقه في عينيه لان الله تعالى له أن يخلق ما يشاء حيث يشاء وكلهم متفقون على تنزيهه تعالى عن الرؤية المعتادة للناس . ومما يستدلون به في هذا المبحث قوله تعالى (ما كذب الفؤاد ما رأى) وينقلون عن ابن عباس انه كان يفسر قوله تعالى «وما جعلنا الرؤيا التي أريناك الا فتنة للناس» بما كان ليلة المعراج فهو اذا جازم بانها رؤيا منامية وتأويل بعض الناس الرؤيا (المنامية) بالرؤية (اليقظية) بعيد بل ممنوع . واتباع جماهير السلف في المسألة اسلم والله تعالى أعلم

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

هذا ملخص ما يقال في المسألة ولكننا بلينا بالفوضى العلمية الدينية فكل من اعتم بعمامة يتسنى له تلقين العقائد والخوض في أصول الدين واذا لبس مع ذلك الفرجية وجر ذيله ووسع أردانه وهز سبحته فهو القدوة الذي لا يعارض مهما افسد في عقائد العوام، وآثار من روا كد الاوهام، وعاث في الاسلام، وهذه الفوضى لم ترزأ بها ملة من الملل فلكل أهل دين رئاسة دينية يرد ويصدر عنها معلمو الدين ومباشروه ويرجعون اليها في المشكلات ونحن قد زرثنا من عدة قرون بالتبدد والتفرد في كل شيء حتى كأن كل فرد منا كون تام بنفسه لا علاقة له بالآخر فمن لنا بمن يؤسس لنا جامعة ننضبط بها شؤون هذه الامة دينية ومدنية فايجاد هذه الجامعة ايجاد للامة واحياء لها « ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعا »

السعادة الحقيقية

لحضرة الاصولي الفاضل حمودة افندي عبده المحامي

(تابع ما سبق)

السعادة الحقيقية هي راحة القلوب وكمال النفوس فكل ما أدى الى ذلك كان موصلا للسعادة والفضائل هي الممدات الحقيقية لنوال تلك الغاية كما نبينه الآن

قدمنا فيما سبق ان الشرائع الدينية لم تتخير مقاماً أعلى من الحث على الفضائل ولهذا ما تركت فضيلة الا وحضت على الاخذ بها وكلها اتحدت على ان الناس لو عملوا بما جاءت به من الفضائل لنالوا سعادتهم واستكملوا ارتقاءهم

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وكان يكفينا في هذا المقام أن نطالب افراد كل أمة بالرجوع الى مادون في كتبهم الدينية والوقوف عند حدها لان للآيات الدينية عند ذوي العقائد تأثيرا في نفوسهم وسطوة على قلوبهم يعلوان أثر كل تعبير مهما أجهد فيه البليغ نفسه الا اننا مع ذلك توفية للموضوع نذكر بعض الفضائل ونبين كيف انها روح السعادة وقوامها ليكون أنموذجا للقارئ يقيس عليه باقي الفضائل . فضيلة الصدق مثلا هي أساس راحة القلوب وارتفاع النفوس عن كثير من الدنايا والرذائل لان الصدق هو رواية ما يطابق الواقع وهو قوام للجامعة البشرية ورباط الألفة وحفيظ المعاشرة. الانسان مدني بالطبع وهو في حاجة الى كثير من المعاملات ولاجل أن يحفظ علاقته بمن يحوطونه يلزمه أن يكون صادقا في رواياته ومعاملاته. والعلة الأولى في فساد الاسرات (العائلات) هي تطرق الكذب الى معاملاتهم وضياع الصدق من صدورهم وألسنتهم لانه متى ظهر الكذب فيهم جهل كل عضو من أعضاء الاسرة ما ينويه الآخر ورأى من اقبال غيره ما لا يسمع من أقواله بهذا تتنافر القلوب وتحقد الصدور وتتزعزع الرابطة ويجر ذلك الى مفاسد أخرى كالغيبة والنميمة وما شاكل ذلك من الشرور التي تتولد عقب فساد الطباع . ومتى ظهر الكذب في اسرة انتقل الى من يخالطها من الناس وصار كالداء النقال يسري في غيرهم وينتهي الحال بأن تكون روابط الملة التي لا تتكون من الاسرات المتعددة مزعزعة الاركان فاقدة الجامعة ويتعذل فيها النظام

اذا تأيد الصدق في نفوس أمة سهل حكمها وثبت نظامها وأصبح القضاء فيها ميزانا للعدل وأضحى ظهور الحقائق فيها يسطع كضوء الشمس

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

وعند ذلك تستريح قلوب الناس من عناء البحث والتنقيب عن كشف غامض أو تبيان خاف ومتى تمكن الصدق من نفوس أمة أصبح زاجرا لهم عن اتيان الموبقات لان فاعل الموبقة اذا ثبت فى طبيعته فضيلة الصدق خاف عاقبة الاقدام عليها حيث يصبح مسؤولا ويلزمه طبعه بالاعتراف بما أتاه ويؤاخذ بما جناه

ومن ذلك فضيلة الامانة وهي أعظم الوسائل الموصلة لراحة النفوس فانها اذا انتشرت بين الناس اطمأنت القلوب وحسنت العلاقات وأصبح الناس يتآلفون ويتعاضدون وكم يكوب رب الاسرة سعيداً اذا كان أهله وخدمه وحشمه أمناء على عرضه ومصرفه وخدمته وكم يصبح أمير البلاد مشروح الصدر اذا كانت بطانته ورجال دولته أمناء على أعمال الدولة ومهامها . ماذا يكون من حال الدولة اذا بيعت الامانات ونقضت العهود وفسدت القلوب وبدلت بالخيانات؟ هل لها من عاقبة سوى الانحطاط والدمار؟ وهل يغنيها حينئذ وفرة المال أو كثرة الرجال .

انظروا الى حال الخائن وتعاسته وعذاب قلبه وتعب نفسه وعوجوا بالطرف نظرة الى حال الدخلاء الذين خانوا عيش هذه البلاد . أتو اليها حفاة عراة والجوع يكاد يقضي عليهم ومع ذلك وسعتهم البلاد ورحبت بهم رأفة على حياتهم . وأول هدية قدموها اليها هي سب الامراء والعلماء والكبار . ما الذي نالوه بذلك ؟ هل نالوا بذلك غير سخط الله والناس وهل بقي لهم ذرة من الشرف ؟ لو كانت أرواحهم التي تشغل أجسادهم أرواحاً بشرية أما كانت فارقتها من مدد وأزمان . هل لهؤلاء حياة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

حقيقية بين الناس؟ كلا انهم أموات وستفني الارض أشباحهم ويحيق بهم العذاب الأليم ،

ومن ذلك فضيلة الالفة واتحاد الكلمة. اذا تنافرت القلوب وتمزقت الكلمة وضاعت الالفة بين أفراد الاسرة ماذا يكون الحال؟ الا يصبحون أفراداً بعد جامعتهم وأذلاء بعد عزتهم وضعفاء بعد قوتهم

ما ذا يكون الحال اذا فقدت الشجاعة من صدور الرجال ، وسكن فيها الجبن القتال؛ هل تبقى راحة في القلوب وهل تبقى أمانة على الحياة؟ كم يركب الناس من أهوال الذل ويحوطهم من الويل ويستهويهم من المصائب ؟

ماذا يكون من عاقبة الحسد اذا انتشر بين الناس ؟ كم يصبح الناس في شقاء من شر الحساد؟ وكم تزعزع روابط وتنحل ثقات، هل يبقى للحاسد دين ، هل له قلب ، كم يكسبه الحسد من الرذائل، ويغريه على اتيان القبائح؟ كم تهينه نفسه ويلعنه ضميره والله يبغضه ؟

فعلى الامة التي تبغي أن يعلو لها شأن أو يرقى لها حال أن تعتني ببث الفضائل في جميع الطبقات من افرادها لانها اذا فقدت الفضائل من نفوس أهلها تصبح آلة لفساد طباعهم وتمكنهم من استتباع شهواتهم وبالفضائل ترتفع الامة وان كانت فاقدة المال وبلادنا ولله الحمد بلاد الثروة لا يعوزها غير التربية ولا يحجبها عن الارتقاء الا فقد التربية فعلى كل أسرة ان تعتني بتهذيب افرادها وتثقيف أذهانهم بالفضائل الدينية أولا وبالعلوم الحديثة ثانيا حتى يكون لنا الامل الوطيد في الوصول الى السعادة الحقيقية ان شاء الله تعالى

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

هذا مجمل الكلام على بعض الفضائل ليتخذها القارىء منوالا له والا لو استرسلنا في الكلام على كل فضيلة مع بيان فوائدها في الحياة بالتفصيل لادى بنا ذلك الى التطويل الموجب للملل والسآمة ونعوذ بالله من الغواية ونطلب منه الهداية اه

الشعر العصري

من القصيدة السابقة

فنهم رجال الشرق قوما ومعشرا ... الى جدهم أصل المعاني قد انتمى
جروا في رهان الفضل في أول المدى ... سباقا كما اجريت اجرد شيظما (١)
ولم يرهبوا من دونها في جهادهم ... خطارا فقد خالوا التوقي تقحما (٢)
فهم أسسوا ركن الحضارة في الورى ... ولم يفعلوا الا لندرك مغنما
وهم أكنهوا سر المعارف أولا ... وهم عرفوا نفع العلوم مقدما (٣)
فلما أحل الله فيهم قضاءه ... ووافاهم داعي الردي متخرّما (٤)
طوتهم أيادي البين من بعد أن رموا ... من الهمة الشماء أبعد مرتمى
فغار ضياء الشرق عند غيارهم ... واظلم وجه الشرق وقتا وأقتما (٥)
ودالت الى الغرب العلوم مع العلى ... كما حكم المبدي المعيد وأبرما

---

(١) المدى هنا بمعنى المسافة والاجرد السباق من الخيل والشيظم العظيم الفتى منها (٢) الخطار جمع خطر وهو الشرف والاشراف على الهلاك ومنه الخطار السبق يراهن عليه والخطار مصدر خاطر انا أشفى على الهلاك لنيل ملك أو شرف وبمعنى راهن «٣» أكنهوا الشيء وصلوا الى كنهه وحقيقته وبلغوا غايته «٤» متخرما مستأصلا «٥» أغار بمعنى غاب وأقتم اسود

وأوجف ركب السعي في طلب العلى　　فكان بذا الجري الجواد المصمما (١)

فهاذنه صرف الزمان مسالما　　ونوّله الخير الأتم المعمما

وباتت بلاد الشرق من بعد عزها　　كأن لم تنل مجدا ولم تحو مقرما (٢)

الى أن تجلى طالع العصر بعد أن　　تحجب عن تلك الجوانب واكتمى (٣)

فثابت الى اشراقه الهمم التي　　عن العلم قبلا قد تقاعسن نوّما

ومنها

الا يابني الاوطان ان عليكم　　الى السعي في تلك المعالي التقدما

طيكم بها فاسعوا لها وتشبهوا　　فمن يتشبه بالكرام تكرما

ومن قصرت أيديه فليسم طوقه　　ومن لم يجد ماء بأرض تيمما

وقد نكتفي بالظل ان بان وابل　　ونجعل عوراء العين خيرا من العمي

اما نحن من سنوا المآثر واقتفى　　مآثرنا من بعدنا حاز مستمى

ألم نعل أعلام العلوم بقطرنا　　على حين حد السيف يرعف بالدما

ألم نك أهل الاولية في العلى　　ليالي لا تثني عن المجد معزما

بلى نحن كنا أهلها فازالنا　　زمان توخى حيفنا وتحكما

وما زال أهل الغرب يدرون قدرنا　　من الفضل ما أبدوا مدى الدهر معجما

متى يذكر الافضال فيهم خطيبهم　　على منبر صلى علينا وسلما

فلا تحسبونا قد عرينا وطالما　　جررنا من الفضل الرداء المرقما

وهم أثروا عنا العلوم فهذبوا　　فجروا علينا مطرف المجد معلما

«١» أوجف أسرع . والمصمم من صمم في السير اذا مشى على رأيه فيه «٢» المقرم بضم الميم وفتح الراء السيد العظيم وأصله البعير المكرم الذي لا يحمل عليه ولا يذلل ومثله القرم بالفتح «٣» اكتمى استخفى

تباروا بعلم بينهم وتنافسوا ... ولا جرم ان العلم سر فأشكما (١)
وقد بلغوا من باذخ العز منزلا ... يظل لسان الحال عنه مترجما
اذا نظر الشرقي حال صلاحهم ... بكي صاحبي منها دما سال عندما
فياوطني حتام تلبث غافلا ... وحتام ياشرقي أراك مهوّما (٢)
ألم تدر بالغربيّ في الارض سائحا ... على سابح من علمه ليس ملجما
فلله در العلم ان جداءه ... لما يفوق العارض المتسجما
لكم نال من فخر وأيد صاغرا ... وكم عال من فقر وقلد معدما (٣)
وكم حل من عِيّ واطلق حبسة ... وكم فل من غي وانطق أبكما

ومنها

فذو العلم يلقى العز حينا ومفردا ... وذو العلم يلقي العز دهرا وتوأما
ومن نال أخطار اليراع فانما ... ستقرن كفاه يراعا وصيلما (٤)
فسعداً لمن في حلبة العلم قد جرى ... وسحقا لمن في حلبة العلم أحجما

ومنها

لئن تبذلوا فيه النفيس فغيركم ... لاحرازه هلك النفوس تجشما
وما غيركم والله لا اسولكم ... نخبر عنهم لا حديثا مرجما
وقوم هدوا في الحق هدي جدودكم ... الى أن فدوا الاعلون في الامر مثلما
اولئك قد سادوا واقصى نكاية ... لنا فيهم ألقاب علج واعجما

---

(١) اشكمه جازاه (٢) المهوم والمتهوم الذي يهز رأسه من النعاس (٣) نال أعطى (٤) الاخطار جمع خطر بالتحريك وهو الشرف والرتبة ومكانة الرجل والصيلم هنا السيف ومن معانيه الداهية والامر الشديد والمعنى أن شرف العلم يوصل الى شرف السيف وبمعنى آخر أن شرف العلم هو الذي يأتي بشرف القوة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بعلم اذا مابات فيهم متوجا فياطالما قد كان فينا معمما

فإما لعمري قدوة بمعاصر واما تراث للذي صار اعظما

ولانحسب الاحوال وهي عوارض تغير في أصل المبادي فنسأما

ومنها

وان الفتى من زان مسقط رأسه بما ناله من حكمة وتعلما

فذاك الذي في بردة الفضل ينثني وليس الفتى من بالعقيق تخيما

فان ينتظم شمل الرجال بقطرنا ترتب فيه أمرنا وتنظما

لان نجاح الصقع في حسن أهله اذا كان امر الود في القوم محكما

فكونوا كجسم واحد ان تألمت له عضلة تلق الجميع تألما

تفوزوا بتذليل الصعاب اذا عصت وتقووا على ذا الدهر إما تهضما

وتحظوا باعلاق المنى وتحققوا بهمتكم من عصرنا ما توسما

هو العصر وافى ضاحكا عن فنونه وقد كان من قبل عليكم تأجما

وختامها

كفى عصرنا فخرا وعزا اذا دعى أمير الورى عبد الحميد المعظما

ليجهد في استرجاع رونق شرقنا وتجديد ما من مجده قد تهدما

فلا زال في عصر الخلافة قائما لما آد من أمر العباد مقوما

ينث عليه الخافقان بعدله ثناء جميلا بالدعاء مختما

﴿ تاريخ دول العرب والاسلام ﴾

مؤلف هذا الكتاب هو الاديب الفاضل محمد طلعت أفندي حرب من موظفي الدائرة السنية وأحد أعضاء الجمعية الجغرافية الخديوية وقد

تم الجزء الاول منه وطبع في المطبعة الاميرية في مصر وهو يشتمل على تمهيد وبابين أما التمهيد ففي حدود بلاد العرب الاصلية ومواطن العرب وحاصلات بلادهم ومساحة جزيرة العرب وعدد سكانها وتشوف الافرنج اليها وذكر أشهر سياحيهم الذين دخلوها وأما البابان فأحدهما فيما كان عليه العرب قبل الاسلام وفيه أربعة فصول وثانيهما في العرب بعد الاسلام وفيه فصلان وقد اقتبس المؤلف في هذا الباب جملة صالحة من « رسالة التوحيد » التي ليس لها في شرح حقيقة الاسلام نظير والكتاب مفيد في بابه على اختصاره وهو مطبوع على ورق نظيف وثمنه اثني عشر قرشا أميريا . ويطلب من مكتبة الترقي في القاهرة فنحث على مطالعته كل ناطق بالضاد .

وانما نورد هذه النبذة المفيدة نموذجاً منه وهي تشوّف الافرنج الى بلاد العرب وذكر أشهر سياحيهم الذين دخلوها لا سيما بلاد الحجاز

« من تصفح كتب الغربيين علم انهم متطلعون من زمن غير قريب لمعرفة تلك البلاد طامعون فيها متشوفون للوقوف على حقيقة أحوالها حيث لم يشف غلتهم ما ذكره عن بعضها جماعة من مؤرخي اليونان والروم الاقدمين مما لا يخلو من النقص في مواضع والحشو والرجم بالغيب في غيرها ولا يخفى على القارئ اللبيب دواعي هذه الاطماع فلكل دين طباع وعوائد وتجارة وصوالح يتمنى ان تسود على ماسواها وان يتلاشى ماعداها

« وكان معظم اهتمام الفرنج باكتشاف تلك البلاد في القرن الماضي وجاء في كتاب الجغرافي الفرنساوي لانيه عن كلامه على بلاد العرب ان أول من باشر البحث عن هذه البلاد من الأوربيين هو الالماني نيوبهر

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المشهور رئيس الارسالية الدانيركية (سنة ١٧٦٢) وكان رحلته لبلاد اليمن لاكتشافات علمية على مايؤ كدون وبعد ذلك بنحو نصف قرن توصل الاسباني باديا بواسطة تغيير زيه واسمه ملقبا نفسه (علي بك العباسي) الى مدينة مكة المكرمة وكان أتى مصر أولا وتظاهر بالاسلام ومنها ذهب لبلاد العرب بالصفة السابقة في سنة ١٨٠٧ بعد ان تحصل في حلب على أوراق رسمية تثبت نسبته الى الاشراف[1] وفي سنة ١٨٠٩ تمكن الفرنساوي روش وكان مترجما مقربا عند الامير عبد القادر الجزائري من الدخول بصفة وزي عربي الى مكة المكرمة حيث حظي بلقياه وحفاوة شريفها سيدي محمد بن عون وأعلمه انه وافد من قبل الامير ليحصل على التصديق من علماء العرب على فتوى أفتاها علماء مصر والقيروان[2] وسافر من مكة للطائف ولدى عودته لمكة حضر جمع الحج الشريف ولكن دل عليه بعض الحجاج الجزائريين فكشفوا خبره وفضحوا أمره وقبضوا عليه وساقوه الى السجن والناس حوله تحاول الفتك به فسلمه شريف مكة كتاب أمان وبعض نقود يستعين بها على سفره وأشخصه الى جدة. وفي سنة ١٨١٠ ذهب الالماني شيتزن لبلاد اليمن وقتل هناك وفي سنة ١٨١٤ وسنة ١٨١٥ احتال السائح السويسري بورك هارد حتى دخل مكة والمدينة ورجع مستمدا ببعض معلومات عن حالة البلاد الجغرافية وعن أهاليها وتظاهر

---

(١) «المنار» انظر الى أين وصل شرف نسب الانسان حين صار يثبت بالاوراق الرسمية التي قلبت الاوضاع وصيرت الباطل حقا والكذب صدقا

«٢» تقدم ذكر هذا الرجل وهذه الفتوى في مقالات «سلطة مشيخة الطرق الروحية» من المنار

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

في آخر أمره بالاسلام وعليه مات وقبره بمصر واسمه عليه هكذا : عبدالله بوركهارد ومشهور عندالعامة باسم الشيخ بركات. ثم حمل المصريون في هذا الوقت على الوهابيين فسهلوا بعض التسهيل دخول الاجانب بلاد العرب فتمكن بعض الفرنساويين من وصف مكة والمدينة المشرفتين وضواحيهما وأول من اجتاز الطريق من الخليج الفارسي للبحر الاحمر كما ورد بكتاب لانيه المذكور هو الضابط الانكليزي سادليه بأمر من حكومة الهند . والالماني رايل عبر بلاد الحجاز في سنة ١٨٢٦ والجهات المجاورة لخليج العقبة وفي هذا الوقت بينما كان بعض الضباط البحريين من الانكليز مكلفين من قبل حكومتهم بعمل خريطات لسواحل البحر الاحمر تطوف أحدهم وهو الملازم ويلشتيد وذهب الى عمان في سنة ١٨٢٨ وفي سنتي ١٨٣٧ و١٨٤٢ قام الطبيبي بوباو الملازم باسانا بما قام من قبل بنوبهر الالماني ونجحا بعض النجاح في اكتشافاتهما العلمية وفي سنة ١٨٤٣ زار العالمان ارنولد وفولحانس فريسنل شواطيء بلاد العرب الغربية والقبلية فزار أولهما مدينة سبأ وآثار مأرب ونقل صور كتابات كثيرة حميرية وفي هذا الوقت اجترأ العالم الالماني البارون وريد على التوغل حتى بلاد حضرموت التي لم يسبقه ولم يلحقه اليها أحد من الاجانب كما قال لانيه السابق ذكره وفي سنة ١٨٤٥ دخل العالم الفنلاندي أوجستون والين في الجوف وجبل شمر بزي مسلم واجتاز بلاد العرب من الغرب للشرق وفي سنة ١٨٥٣ رافق الحج المسيو ريشار برتون بزي مسلم أيضا ووصل الى مكة والمدينة المكرمتين

وفي سنة ١٨٦٢ و١٨٦٣ تمكن ويليام بلجراف الانكليزي من زيارة بلاد العرب من جهة الشام وشواطيء عمان وملخص ترجمته وقصته على

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ما جاء في الكتاب السالف الذكر هو انه ولد بوستمنستر من أعمال انكلترا سنة ١٨٢٢ وكان أبوه متشرعا وموَرخا انكليزيا شهيرا وتخرج بمدرسة أو كسفورد ثم خدم في الجيش الهندي وأقام بعدها عدة سنين في الشام تلم في أثنائها العربية وتعرف ببعض الآباء اليسوعيين بها ثم حدثته نفسه بالرحيل لبلاد العرب وساعده هؤلاء الآباء على انماء هذه الفكرة وحصلوا على تعضيد نابليون الثالث أمبراطور فرنسا وقتئذ له وصبغوا رحلته بصبغة دينية سياسية سرية نفقاتها دفعت من جيب الامبراطور المذكور فسافر بلجراف موَملا الوصول لتحريك الدم العربي الراكد حسب زعمه وتمدين بلاد العرب بواسطة تسهيله طرق اختلاطهم بالغربيين ومضمرا انتهاز فرصة الشقاق الذي كان بين أهالي نجد لإحداث ثورة دينية سياسية عليه يستفيد منها أن يستبدل دينهم بالدين المسيحي كما ثبت في مخيلته فتزيى بزي أحد أغنياء العرب وادعى أنه حكيم واستصحب معه بعض أهل البادية يحرسونه ومسيحيا شاميا جعله تلميذا له وكان يحمل معه على ظهر ركائبه بعض أدوية وعقاقير تدل على صنعة الطب التي انتحلها لنفسه ولما وصل الى نجد أقام مدة بالرياض عاصمة الوهابيين وكان يحكم عليها وقتئذ الامير فيصل وقد كاد هذا المخاطر بنفسه أن يلقى منيته هناك من يد ابن هذا الأمير الذي توجس منه خيفة وقد افتضح بعض أمره لولا تخلصه بالفرار فاجتاز النفود الشرقية وأقام بالهفوف من أعمال الاحساء وزار القطيف وجزائر البحرين وتوجه لعمان ماراً على هرمز ومسقط ثم قفل راجعا الى الشام مارا بالبصرة والموصل وماردين وديار بكر

وفي سنة ١٨٦٤ رسم الايطالي كارلو جوارماني قطعة من بلاد العرب على حدود الشام نم ان الالماني وتيزتيد قنصل بروسيا بدمشق اذ ذاك وضع كتابا في جغرافية بلاد العرب حسب ما التقطه من أفواه بعض الحجاج ورؤساء القوافل التجارية

وفي سنتي ١٨٦٩ و١٨٧٠ ساح الالماني مالتزان والسوسيري مونزنجر والفرنساوي هالفي منفردين بالجهة القبلية الغربية من جزيرة العرب وحصلوا كما يقولون على بعض معلومات مهمة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وفي سنة ١٨٧٩ اجتاز الانكليزي بلونت وامرأته بلاد الاردن ومنها الى الفرات ثم وصل الى حائل من بلاد نجد . وفي سنة ١٨٨١ اجتاز هو برا صحاري بلاد العرب البحرية والغربية

وفي سنة ١٨٨٢ جعل الفلكي النمساوي جلازير بلاد اليمن موضع أبحاثه

هذا ولا زلنا نسمع كل يوم بالجرائد وغيرها أن بعضا من الفرنج قد بارح بلاده قاصداً السياحة والتروح ببلاد العرب والله أعلم بما يضمرون وما يلاقون هنا وما يكتشفون وكذلك قرأنا أن بعض من الدول يحاول من سنوات الاستيلاء على شواطيء الخليج الفارسي طمعا في أهمية مركزها وفي وفرة خيراتها ولنترك للمستقبل كشف الستار عن هذه الاطماع ونتيجة تلك الغايات اه

(احياء سنة او سنن واماتة بدع)

لقد كانت حياة الفاضلة منجلة الفضلاء والدة أصحاب العزة سعد بك واحمد فتحي بك زغلول خيراً لما كانت تأتيه من أعمال البر والاحسان وكان في مماتها خير لما أمات من البدع وأحيا من السنن

من كان يخطر على باله ان العادات السيئة التي أضرت بالدين والدنيا تحكم على العلماء وأهل الهداية والارشاد فلا يحاولون التفصي من عقلها والانطلاق من قيودها ، ثم تكسر مقاطرها « جمع مقطرة خشبة فيها ثقوب توضع فيها أرجل المحبوسين وقد فسرت قبلا » بأيدي علماء القانون وقضاة المحاكم الاهلية النظامية الذين يتوهم المعتزلون عن العالم في خلواتهم ومساجدهم انهم لا يبالون بخدمة الدين والانتصار لأصوله الشريفة والتدقيق في أحكامه والعمل على احياء سننه وآدابه الكافلة لسعادة الامم !

يقضي الميت في بيوت رجال الدين فتنشر الشعور وتدق الصدور وتلطم الخدود وتشق الجيوب وتسود الوجوه والملابس وتقلب أوضاع المساكن وتصيح الصائحات وتعدد النائحات وتسير الجنازة والنار توقد أمامها ودخان البخور يتصاعد من المجامر الفضية « اذا كان الميت غنيا » أو غير الفضية ويعلو الضجيج من فرق أهل الطريق فمنهم من يقرأ الاوراد ومنهم من ينشد الاشعار كالبردة والمنبهجة فتختلط أصواتهم بأصوات النساء الصارخات الخ ماهو مشاهد لجماهير القراء ثم تعقد محافل المأتم

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

ويكون فيها من الاسراف والتبذير والعادات السيئة المستثقلة التي ينكرها الشرع وينبذها العقل ويتبرم منها كل ذي علم وفضل ودين وأدب ولكنهم يقولون العادات محكمة لا مرد لقضائها

ربما تراءى لكثير من الفضلاء ان يتفلتوا من أسر هذه العادات ولكن يصدهم عن ذلك خوف اللائمة من المقيدين بتلك السلاسل ورميهم بالبخل والفرار من النفقات . ولكن للحق رجالا لا تأخذهم فيه لومة لائم يؤيد الله تعالى بهم الفضائل ويحيي السنن الدوارس

مرضت الفاضلة التي ذكرناها في صدر هذه النبذة في بلدها خارج القاهرة فلما اشتدت عليها وطأة المرض وأحست بدنو الاجل طلبت الانتقال الى العاصمة لتموت فيها هربا من العادات الجاهلية التي يجري الناس عليها في المأتم ولا مناص منها في الارياف وكأنها واثقة بحسن تربية نجليها وقوة عزيمتهما في مقاومة العادات القبيحة مع مظهرهما العظيم وكذلك كان . فقد أبطلا في تجهيزها وجنازتها بدعة النواح وما يلتحق به مما أشرنا اليه آنفا و بدعة حمل النار والتبخير أمام الجنازة التي سرت الى المسلمين من أهل الملل الاخرى و بدعة رفع الاصوات في الاوراد والاشعار التي مر ذكرها و بدعة الاحتفالات ليالي الجمع الى أربعين يوما وأعلنا انهما يقبلان التعزية ثلاث ليال فقط اتباعا للسنة الشريفة . وقدرا ما ينفق عادة في الاحتفالات المعتاد أمثالها من الذوات أصحاب المظاهر وقررا اعطاءه للجمعية الخيرية الاسلامية لتوزعه على الفقراء فسنا بذلك سنة حسنة تسهل السبيل على من يريد ترك الاحتفالات التي يسمونها « المياتم » ويخشى اللائمة والرمي بالبخل . ومعلوم ان جنازة هذه الفاضلة قد حضرها خواص المصريين من جميع الطبقات العلماء والامراء والحكام والتجار كما فصلت ذلك الجرائد اليومية فعسى أن يجري الجميع بعد هذا على اماتة البدعة واحياء السنة واصلاح العادات الفاسدة المضرة بالدين والمال فقد رأوا أن ما كان يحذر من الذم والقدح على ترك هذه العادات قد استبدل به الثناء والمدح فما من عاقل الا وهو يلهج الآن بالثناء على سعد بك وفتحي بك الفاضلين وأجدر بشيوخ العلم والطريق ان يكونوا من السابقين الى ما ذكر على الوجه الاكمل والله ولي المتقين

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الاصلاح الديني (*

﴿ المقترح على مقام الخلافة الاسلامية ﴾

تكلمنا في العدد الماضي على أهم أركان الاصلاح الاسلامي وهو التوحيد في العقائد والتعاليم الأدبية والاحكام القضائية والمدنية واللغة وقلنا إن هذا الاصلاح يتوقف على تأليف جمعية إسلامية على الوجه الذي ذكرناه وانما التوقف بالنسبة لكمال الاصلاح وسرعة انجازه وتعميمه حتى في الاحكام وفي جميع الشعوب الاسلامية كما هو ظاهر لا بالنسبة لأصل الاصلاح وان كان بطيء السير وغير شامل لجميع الفروع وقد وعدنا بان نذكر بعد التواحيد الثلاثة أهم ما يناط بالجمعية وشعبها من الاعمال (وهي ثلاثة) وأهم نتائجها وانجازا للموعد نقول

العمل الاول تلافي البدع والتعاليم الفاسدة قبل انتشارها

لو تنبه الخلفاء لهذا العمل من القرون الأولى وهو أهم وظائف الخلافة لما انتشرت التعاليم الباطلة التي زعزعت العقائد وأفسدت الآداب ولبست المسلمين شيعا وأذاقت بعضهم بأس بعض ولا تزال هذه التعاليم تنجم كقرون المعز فتزيد الامة تفريقاً فان المذاهب التي حدثت في هذا القرن من فروع الباطنية قد انتشرت بسرعة غريبة استلفتت أنظار الامم المتيقظة وان عمي عنها الذين لا يبصرون ، وصم عنها الذين هم عن السمع معزولون ، لاعتقادهم ان التربية والتعليم لا يفيدان وانه لا يؤثر في الامة إلا الملوك والحكام . وان تعاليم أخرى باطلة تنشر بين المسلمين آنا بعد آن منها ما يزعزع العقائد ومنها ما يفسد الآداب ويجري على استباحة المحظورات وتلقاها العامة — وأكثر الناس عامة لا علم لهم بالدين — بالقبول ويكون لها أقبح الاثر في أعمالهم وأخلاقهم

---

*) فاتحة العدد ٤٠ الذي صدر في ١٠ شعبان سنة ١٣١٦ — ٢٤ دسمبر سنة ١٨٩٨

أذكر منها الآن شيئا واحد اطلعني عليه من عهد قريب بعض الاخوان المتنبهين وهو دعاء طبعه « عبد اللطيف القباج » المقيم في مصر ووزعه مجانا ليعم نشره وسماه « دعاء سيدي عبد الله ابن سلطان » صدره واضعه بحديث مكذوب على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ملخصه ان رجلا من الصحابة اسمه محمد بن سلطان « كان يفعل القبيح ويشرب الخمور ويداوم على الفسوق والفجور وكان لا يصلي ولا يصوم ولا يتصدق ولا يأمر بمعروف ولا ينهى عن منكر » إلا أنه كان يقرأ استغفارا في أول شهر رجب فلما حضرته الوفاة نزل جبريل على النبي يبلغه أمر الله بحضور وفاته وتجهيزه ففعل ووجد الملائكة والحور العين قد اجتمعوا صفوفا لا يحصي عددهم إلا الله يحضرون جنازته . . . . ولما وقف النبي عليه السلام على سبب ذلك من زوجته وانه الاستغفار الذي ذكر آنفا أمر عليا كرم الله وجهه بكتابته وقال « من قرأ هذا الاستغفار أو جعله في داره أو متاعه أو حمله معه في سفره جعل لله له ثواب ثمانين ألف ملك وثواب ثمانين ألف صديق وثمانين ألف شهيد وثمانين ألف كذا وكذا . . . ومن قرأ هذا الاستغفار في عمره مرة واحدة غفر الله له ماتقدم من ذنبه وما تأخر وليس عليه حساب ولا عقاب وبني له ألف قصر في الجنة في كل قصر ثمانون ألف حجرة في كل حجرة ثمانون ألف سرير على كل سرير حورية من الحور العين وشجرة تظلها وفيها ثمانين ألف ورقة كل ورقة مثل الدنيا ومن قرأ هذا الاستغفار في عمره مرة واحدة فان الله تعالى يعطيه ثواب أهل مكة والمدينة وبيت المقدس وان مات أمر الله سبعين ألف ملك يشيعون جنازته . . . . . واذا قام من قبره يوم القيامة يضيء وجهه مثل القمر فيقول الخلائق هذا نبي مرسل أو ملك مقرب فيقول جبريل لا ورب الكعبة لا نبي ولا ملك بل هو عبد من بني آدم أكرمه الله بقراءة هذا الاستغفار ثم يأتي الجنة فيدخلها بغير حساب ولا عقاب »

ثم يذكر له فوائد دنيوية ويختم الكلام بقوله « ومن شك في ذلك فقد كفر » يعني من شك في هذا الحديث الموضوع لهدم الدين وإبطاله بالمرة واباحة جميع المحرمات فهو كافر وبعبارة أخرى من شك في الكفر الحقيقي وهو ماذكرناه من فوائد الاستغفار فهو كافر في عرفه واصطلاحه (نعوذ بالله)

ما الذي أثار هذه الاوصاف في ذهن واضع هذه الفرية وما الذي أغواه حتى وضع هذه الاضاولة ؟ آثارها في خاطره موضوعات أخرى من قبيلها تلقى بعضها من الدفاتر و بعضها من خطباء المنابر وأقربها إلي فتنته ما يسمونه « دعاء عكاشة » وهو مطبوع تتداوله الأيدي وتقرأه الألسن ويتخذه الناس عوذة « حجاباً » للحفظ من الشياطين ومن الامراض وهو أكذوبة موضوعة كذبها على النبي عليه السلام بعض الدجالين المضلين كواضع هذا الاستغفار

وأخف من ذلك في الاضلال والاغواء ومثله في الكذب على سيد الانبياء ما نسمعه من خطباء الجهل والفتنة من الغلو في مدح الشهور و بيان فضائلها ومنها أحاديث كثيرة في صوم رجب ومنها الحديث المشهور عند الخطباء في فضل رمضان وهو « إن الله يعتق في كل ليلة من رمضان ستمائة ألف عتيق من النار فاذا كان آخر ليلة منه أعتق بقدر مامضى » و يروى بغير هذه الالفاظ وهو موضوع لا أصل له

ومما يحسن التنبيه عليه هنا كيلا يغتر به الجهلاء ان جريدة طرابلس التي تدعي خدمة الدين قد أولت هذا الحديث بماحسب صاحبها انه يقر به من الافهام « وما هدم الاديان إلا تأويل الأباطيل » لانه مع كذب روايته بعيد عن التعقل وفي تأويله غش للعامة بتصديقه والاغترار بوعده الذي يستلزم عتق جميع أفراد الامة من النار وعدم مؤاخذة أحد منهم بذنب فيما يتبادر إلى الاذهان ونعوذ بالله من الخذلان « وسنوفي هذه المسائل حقها من البحث في مواضعها ان أمهل الزمان ووفق الرحمن »

تراقب الجمعية بواسطة أفراد شعبها جميع المطبوعات كما تراقب دعاة الفتنة وكلما وقفت على شيء من البدع والأباطيل تنبه عليه في جرائدها وتوعز الى الخطباء والمدرسين بالتنبيه عليه والتحذير منه و بذلك يقف تياره و يمتنع انتشاره

العمل الثاني اصلاح الخطابة

الخطابة ركن من أركان العبادة في الديانة الاسلامية . ومن وقف على ماللها من الأثر الحميد في الأمم المتمدنة وما لها من الشأن في جمع كلمتهم وتأليف قلوبهم

وتنشيطهم الى العمل في إسعاد أمتهم ووطنهم فقد سر جعلها من أركان العبادة المشروط فيها الاجتماع . وقد مات روح الخطابة في المسلمين وصار هذا الركن رسما ماثلا بل يكاد يكون دارسا بل صارت الخطابة وظيفة يقصد بها التعيش فتناط بالجهال وتنال بالوراثة مع أنها وظيفة الامام الاعظم أونائبه وانما كانت كذلك لأن من شأن هؤلاء أن يكونوا عارفين بمصالح الامة واقفين على سائر شؤونها وأصحاب الكلمة المسموعة والسلطة النافذة فيها . ولا سعة في هذا المقام لتوفية هذا الموضوع حقه فنؤجله لفرصة أخرى ونكتفي بالاشارة الى عمل الجمعية فيه وهو أمران أولهما تأليف خطب في مصالح الامة تطبع وتوزع على الخطباء الذين لايحسنون الخطابة بأنفسهم وهم الأكثرون ويأمر الخليفة بأن يخطب بها دون سواها الى أن يوجد خطباء حقيقيون والاولى أن تجدد هذه الخطب كل عام . والثاني تعيين الطريق لتحصيل ملكة الخطابة ليسلكه كل مرشح لها فيكون خطيبا مصقعا طبعا لا تكلفا ولا يوجه الامام هذا المنصب على أحد الا بعد اختياره من شعبة الجمعية التي في بلاده بأن تقترح عليه أن يخطب في مواضيع مختلفة على البداهة والشهادة له بالاجادة

العمل الثالث الدعوة الى الدين

نعني بالدعوة الى الاسلام مايشمل الدعوة الى أصل الدين والدعوة الى فضائله وآدابه وأعماله التي تودي الى سعادة الدارين ويدخل في هذا النهي عن المنكرات والفواحش . وان فريضة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر من أعظم دعائم الديانة الاسلامية وسنفرد لها مقالات خاصة إن شاء الله تعالى

من قرأ التاريخ الحديث علم أن المسلمين الضاربين في أحشاء افريقية ويعدون بعشرات الملايين ما تناولوا الدين الاسلامي بدعوة من العلماء والخطباء ولا اعتنوه بإلزام من الملوك والامراء وانما دخل بلادهم بعض التجار والمحترفين من نحو مزين وحجام فرأوا منهم ثيابا وأبدانا نظيفة ، ونفوسا عفيفة ، وسجايا شريفة ، واعتقادات معقولة ، وفعالا جميلة ، فقلدوهم مختارين ، ودخلوا في دينهم طائعين ،

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

من وقف على هذا وعلى الاسباب الصحيحة لانتشار الدين الاسلامي في كل قطر وكل عصر من العصور تجلى له أن هذا الدين لو وجد له دعاة كدعاة الاديان الأخرى لما بقي للوثنية هيكل يقصد ، ولا صنم يعبد ، ولظل الناس يدخلون فيه أفواجا من جميع الملل حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله . ولكن أهله لم يكتفوا بعدم الدعوة اليه بل أوقفوا سيره باقوالهم وأعمالهم المخالفة لهديه . فاذا وفق الله المسلمين للاستعداد للدعوة كما تستعد الدعاة من الملل الأخرى وطافوا بلاد الله مبشرين ومنذرين يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر كما أمرهم الكتاب العزيز — رأيت للاسلام شأنا عظيما وانتشارا عميما . ان وجود الجمعية التي نتكلم عنها يكون عونا عظيما للوصول الى هذه الرغبة ولكن لا يتوقف عليها الا في كماله

اهم نتائج أعمال الجمعية

اذا تحققت الآمال، ونجحت هذه الاعمال، فلا ريب ان الحكومات الاسلامية يتقرب بعضها من بعض وتظهر فيهم الاخوة الاسلامية ويتحدون على صد هجمات أوربا عنهم وايقاف مطامعها عند حدود معينة ولا يمنع اختلاف المذاهب من ذلك بعد ما قررناه ولا يصعب على السلطان الاعظم أن يأذن للشيعة باقامة أمام لهم في مكة المكرمة اذا توقف الاتحاد والالتئام على ذلك . ولقد كان للعثمانيين في ذلك من الاباء المنبعث عن تعصب بعض شيوخ الاسلام وجهله بسياسة الملة ما رمى هاتين الدولتين الاسلاميتين «العثمانية والايرانية» بالانفصام والافتراق، بعد وشك الاعتصام والالتصاق ، أما حرص كل ملك وأمير على كمال الاستقلال في بلاده وامتناعه من الاعتراف للآخر بالرئاسة الدينية فهو من عقبات الاصلاح المطلوب ولكن الشعور العام بالخطر الذي يتهدد الجميع بالافتراق مع الأمن من مس الاستقلال الاداري والسياسي يسهل على الجميع اسناد الرياسة الدينية لارفعهم مكانة وأعلاهم منزلة واقواهم دولة . وغاية هذا الاتحاد أن تكون هذه الدول كالدول المتحالفة بالنسبة للامور الخارجية وكالولايات المتحدة في الاصلاحات الداخلية كالتربية

والتعليم ووحدة الاحكام والآداب واللغة ولو لم يتم ذلك الا في زمن طويل وان لايكون لاحدمنهم سيطرة في ملك الآخر أو امارته بل تسير كل مملكة وكل امارة في إدارة بلادها بارشاد مجلس الشورى الذي ينتخبون أعضاءه من عقلاء بلادهم .

هذه اشارات مجملة في هذا المقام سنحت للخاطر ومتى وفق الله للعمل تنحل بأيدي القائمين به عقد كل إشكال ، وصحة القصد تهدي كل ذي ضلال »

لاسلامة للجمعية الكبرى الا بسلامة البلاد الحجازية واغنائها عن الاجانب فيما تتوقف عليه حياة أهلها وقد قلنا في مقالة سابقة ان معظم قوت تلك البلاد يجلب اليها من موانى البحر الاحمر فاذا تسنى لمثل انكلترا الاستبداد فيه وحصر موانيه فان أهل الحجاز يموتون جوعا . فيجب على الدولة العلية على كل حال « وإن ذكرناه بمناسبة الجمعية التي اقترحناها » العناية الكبرى في عمارة تلك البلاد أولا بانشاء طريق حديدي من دمشق الشام الى مكة والمدينة والطائف وثانيا بتسهيل السبل لإحياء مافيها من الاراضي الموات الصالحة للزراعة والانتفاع بالينابيع التي تفور في مكان وتغور في آخر ولا ينتفع فيها بري الارض وغرسها

هذه هي خدمة الحرمين الشريفين لاتوزيع الصدقات على طوائف وقبائل مخصوصة فان قامت بها الخلافة الاسلامية والدولة العلية فان الاسلام يشكرها على ذلك بلسان كل آخذ به والا فان ركنا من أركان الدين على خطر الوقوع تحت سلطة الاجانب أو محوه وإعدامه بالمرة (لاقدر الله تعالى) ونسأل الله تعالى وهو أكرم مسئول ان يؤيد خليفتنا ومليكنا ويوفق أمتنا الى كل مافيه خير للملة وسعادة لأبنائها وحسبنا الله ونعم الوكيل نعم المولى ونعم النصير

« وردت الرسالة الآتية لجريدة المؤيد الغراء فأوردناها بحروفها وذيلناها بما عندنا من الجواب على السؤال الذي بنيت عليه » وهي

شبكة الألوكة www.alukah.net
www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الغرب الاقصى

﴿ هل يمكن استرجاع مجد الشرق بقوة الاسلام ﴾

طنجه (مراكش) في ٦ دسمبر لحضرة الفاضل صاحب الامضاء

مسئلة نلقيها على أصحاب النهى والاقلام، نعرضها على أرباب السيادة والاحكام، نكشفها لافراد الأمة كبيرها وصغيرها ، رفيعها ووضيعها، عاقلها وجاهلها

مسئلة حان الخوض في عبابها ، وآن الزمان لكشف نقابها ، والبحث عن أسبابها، فقد طفحت الكاس، وسئمت الناس ، و بلغت الروح الحناجر

ألا ترى الى الاسلام كيف رقت حواشيه، وحطت معاليه، وعبثت أيدي البغاة فيه ، حتى صارت سماؤه الزاهرة بغيوم الكروب سوداء ، وأرضه الناضرة من دماء أبنائه حمراء

ألا ترى الى الشرق كيف تناوشته الأنواء ، وتكالبت عليه الاعداء، فخرقت أحشاؤه ، وفتحت أرجاؤه ، وضيق عليه من جميع الانحاء

توفرت للافرنج المعدات، وكثرت لديهم القوات، ورأوا الشرق يغشاه سبات الخمول ، ويعتري أهله داء الضعف والنحول، فحملوا عليه بجيوشهم وأعوانهم، وزاحموا بنيه في بيوتهم وأوطانهم، حتى امتلكوا بكرة أقطاره ، وزهرة أمصاره، ووطدوا العزم لغزو ما بقي مستقلا من أراضيه . يقولون من فاتنا اليوم فميعادنا معه الى الغد، ومن عاهدناه بالأمان فليطمئن اذا شاء على هذا العهد

هذا وعشائر العرب وجموع المسلمين وشعوب الشرق جمعاء تنظر الى هذا البلاء ولا تستفيق، وترضى بالهوان وتطيق، كأنما فقدت بينهم الحمية، وماتت من رجالهم روح الانفة والاستقلال ، أو استحكمت فيهم رهبة العدو فمدوا أعناق التسليم وأقروا له بالخضوع والاذلال، وأنت اذا حسبتهم تراهم يعدون مئات الملايين يملأون البطاح والوهاد، بينهم رجال الحروب وأبطال الوغى ، منهم العلماء وأرباب النهى، دولتهم فيما مضى وصلت الغرب

بالشرق، انبسطت الى أطراف المعمورة، خضعت لها برا برة افريقية في الجنوب، وها بتها جلالقة الروم في الشمال، لكن يا للاسف كثرتهم لم تغن عنهم آفة العدو، ومجد أسلافهم لم يدفع عنهم سيف الاجانب ، فقد امتلكت اليوم دول الافرنج القسم الاعظم من بلادهم ، واسترقت العدد الاوفر من شعوبهم

انظر: دولتان قد اقترستا زهرة بلدانهم وأعملتا السيف في أبنائها، ودولة أخرى تتحفز للوثوب، وتتهيأ لقلع أركان مملكتهم، فرنسا اغتصبت الجزائر وتونس في الشمال وغلبت على سودان المغرب في الجنوب، شقت بطن الصحراء وضيقت على سلطان مراكش دافعة عساكرها كل يوم ومن كل ناحية الى الامام حتى لا تترك أثراً للسيادة العربية في المغرب

انكلترا حكمت سيوفها في سبعين مليونا من مسلمي الهند ، قبضت على باب المندب و بوغاز السويس في البحر الاحمر ، بسطت جناحيها فوق زنجبار ، قعدت بكلكلها على مصر، أهلكت في أم درمان في ظرف ساعتين فقط نحو خمسة عشر ألفا من الدراويش ، بل من نخبة رجال العرب ونخوه رجال السودان

روسيا تستعد كل يوم ، تجند الجنود وتحشد الالوف على الحدود، تتربص الفرص للوثوب ، وتنتهز يوما مناسبا للزحف

وماذا يفعل المسلمون ؟

في الهند ملايين الاسلام تدعو بالنصر لملكة الانكليز علانية وتتغلل صدورها بالغيظ والسخيمة عليها سرا وقد ملئت قلوبهم بالذل وفقدوا كل نخوة وحمية

في تركيا اختلفت الاهواء، وتهاكست الآراء، ووقف السلطان وحده يذود عن بيضة الخلافة والملك ، حيث أوربا بأجمعها تحاربه بالسلم ، وقد تمكن الدخيل في الرعية وانحرفت الاحكام عن جادة الحق في الغالب فاختلفت لذلك الحكام وامتلأت القلوب ضغنا فوهت بذلك أركان قوة الدولة وأخذ الاعداء ينقصون من أطرافها كل يوم وناهيك بما انتهى اليه أمر كريد عبرة

مصر مسند العرب، وعماد الاسلام، سلمت السيف وخضعت للقدر، وسكانها الذين استنارت أذهانهم بروح هذا العصر انقسموا الى حزبين حزب يفاخر

شبكة الألوكة www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بمعاضدة انكلترا، وآخر رياهي بمسالمة فرنسا . سيد البلاد ينام والكدر ملء جفنيه ورجال البرلمان بانكلترا يبيتون على فرح كامل وسرور شامل

في تونس والجزائر كلمة « بونجور » خلفت كلمة «السلام»، وخلاعة الافرنج حلت محل آداب العرب وكادت تهتك حرمة الاسلام، ومراكش المملكة الوحيدة العربية التي حفظت استقلالها الى الآن قد استحكمت فيها الفوضى ورسخ بارجائها الجهل وحكومتها عوضا عن ان تكون حامية للشعب وحافظة لحقوقه تهتك اعراضه وتبيح دماءه وتستلب أمواله لا ينجو منها عال ولا وضيع

أما أقطار الصحراء الواسعة وما والاها من سودان الجنوب فسل عنها فرنسا بالغرب، وانكلترا بالشرق، فهما بها أدرى، وبالكلام عنها أحرى

هذه هي اليوم حالة الاسلام وحالة الشرق أجمع . سردنا لك حقائقها بأبسط الوجوه وأوضحها لم نوشحها بنامق العبارات ولم نطلها بزخرف الكلام حتى تظهر لك ساطعة كالشمس في رابعة النهار . حتى تعلم ان نصيب الشرق في كفة الميزان وأن حالته الحاضرة تنذر بفناء الأمة وذهاب العرب

هل يمكن اذن رد هجمات الشمال عن الجنوب، ودفع غارات الافرنج عن أمم الاسلام، واسترجاع ما فقد المسلمون من الأملاك والممالك، والشمال كما تعلم قوات تفوق الآن الحصر، ومعدات تدهش الفكر، لم تدركها العرب ولا الترك ولا غيرهم من أمم الجنوب؟

نقول انه لا يمكن ان دام الحال على هذا المنوال

ونقول يمكن إذا صاح صوت من غربي أفريقية وقطع مجاهل الصحراء فرددته اعجاز النيل ثم تناقلته وهاد العربة ووديانها فارتجت لدويه الهند وتداولته سهول الشام وجبالها فاهتزت لصداه أركان الاستانة العلية ــ مكان عرش الخلافة وموضع التاج من رأسها ــ

أو اذا لفحت ريح من الشرق فزعزعت أهرام مصر وهبت نحو الغرب فنبهت أحياء أفريقية واستيقظ الناس واجتمعت الكلمة

ولكن بأي واسطة أو أي سبيل يتم هذا الامر ؟

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ذلك نتركه لفطنة القارىء وحكمته . ومتى تذكر أن الدولة التي قوضت دولة الرومان و بسطت سلطتها من الهند إلى الاطلنطيك انما قامت عن قبائل متوغلة في الخشونة والهمجية، أقوى سلاحها الاتحاد والحمية ، يعلم اننا لم نفرض المستحيل ، وان الدهر أبو الغرائب الامضاء

(ن . الفويكي)

﴿ جواب المنار ﴾

قول الكاتب الفاضل إن رد هجمات الشمال عن الجنوب ودفع غارات الافرنج عن أمم الاسلام غير ممكن إذا دام الحال على هذا المنوال — قول صحيح لا ريب فيه . وقوله يمكن « إذا صاح صوت من غربي أفريقية الخ أو اذا لفحت ريح من المشرق الخ » محل نظر وبحث إذ يتبادر ان مراده بالصوت الصائح ، والريح اللافح، قيام المسلمين بثورة عامة تبتدئ من الغرب فيليها الشرق ، أو تهب من الشرق فيتزعزع لها الغرب ، وتنهض الامة نهضة واحدة للتنكيل بالدخلاء الذين عدوا على البلاد مفتاتين فاستبدوا بالسلطة واستأثروا بالرياسة . وهذا مراد لا ينال وغاية لا تدرك ، فالمسلمون لا تجمعهم لغة ولا حكومة ، والرابطة الدينية قد سحل مريرها وانتكث فتلها من أجيال طويلة ، بما اعتورها من اختلاف المذاهب ، وتنوع المشارب ، وتمزيق السلطة بتفريقها ، وما تولد عن ذلك من دماء سفكت ، وحرمات انتهكت ، وأرحام قطعت ، وقد آل أمر هذه الفتن فيهم الى أن استعان كثير من أمرائهم وسلاطينهم باعدائهم على إخوانهم في الدين ، وأعانوهم عليهم في بعض الاحايين ، ولا أبعد عليك في الشاهد ذهابا إلى تاريخ الدول المنقرضة ، فان في هذه الدول الموائل (جمع مائل وهو الرسم الذي بقي له أثر) ما يغني عن الاستشهاد بالأوائل

ان بريطانيا ما استقرت قدمها في الهند الا بمعونة الافغانيين ، وان فرنسا ما تم استيلاؤها على الجزائر الا بمساعدة المراكشيين والتونسيين ، وكفي بخذل القريب ، مساعدة للغريب ، وقد كان لدولة الايرانيين ، يد عاملة في انتصار روسيا على العثمانيين ، وان الامراء الذين أضلوا الأمة عن سواء السبيل ، وفعلوا بها هذه الافاعيل ، هم الذين يصدونها عن

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

سبيل الاتحاد، ويحولون بينها وبين كل مراد، فأنى تتألف عناصرها، وتتلاصق جواهرها، وهذه الآلات المحللة لا تبرح عاملة فيها بالتفريق، ومتى تبلغ هذه الغاية والقائد هو الذي ينكب بها عن جادة الطريق؟ لم يدع أمراء المسلمين وسلاطينهم في بلادهم زعيما يرجع اليه، ولا رجلا تجتمع القلوب عليه، الا وخضدوا شوكته، وحصدوا نبتته، إلا ما يكون في البلاد الهمجية من زعماء الفتنة الذين يخرجون على سلاطينهم ويعملون قوتهم فيما يصب البلاء عليهم وعلى أمتهم ودولتهم، كالذين أضرموا نيران الثورة في السودان، والذين لا يزالون يضرمونها في اليمن ومراكش، وكل أولئك يصح ان تمثل الامة فيهم بقول الشاعر

واخوان حسبناهم دروعا فكانوها ولكن للاعادي
وخلناهم سهاما صائبات فكانوها ولكن في فؤادي

وأقول أن بلاد المسلمين قسمان. قسم له حكومة منظمة، وجنود معلمة، كالدولة العلية والدولة الايرانية (* وقسم ليس كذلك كدولة مراكش، والقسم الاول فيه بلاد همجية لم يسسها النظام، ولم تنفذ فيها القوانين والاحكام، فالحكومات أنفسها لا تقدم على محاربة دول الشمال لما تعلم، ولا يمكن أن يثور الاهالي في البلاد التي لها حكومات منظمة على الافرنج الذين تبوءوا بلاد الاسلام لان حكوماتهم هي التي تكبح جماحهم، وتنكث قواهم، فيكون ذلك سببا في زيادة ضعفها، وأما البلاد الاخرى فليس شأنها بأبعد من شأن هذه فحضرة الفاضل صاحب المقالة أعلم منا بما يجنيه أهل الريف في بلاد مراكش على حكومتهم من إغارتهم على السواحل وانتهابهم مراكب الافرنج وتعديهم على أهلها فقد اثقلوا غارب الدولة وحملوها من المغارم التي تدفعها للحكومات الاجنبية باسم الترضية ونحوه ما إذا طال عليه العهد يخرج عن طوق احتمالها، ويؤدي إلى طموح الاجانب لاحتلالها، واذا ضممت الى تفرق الكلمة وتنكيث القوى وضعف الحكومات حتى عن الرعية في البعض ما عليه دول الشمال القوية الحازمة من الاتفاق والاتحاد على ابتلاع أمم الجنوب وهضم حقوقها على

*) تبين لنا بعد ذلك ان الدولة الفارسية ليس عندها جيش منظم

اختلاف الوسائل والتنازع في اقتسام الممالك — لاح لك أن الثورة والقيام على الاجانب خطر عظيم عاقبته مظلمة جداً والنتيجة ان هذا أمر لا يقع، ولئن وقع فقد يضر ولا ينفع

ان الشعور بحالة الامة السيئة صار عاما لا يكاد يجهله في جملته أحد ولكن الذين يتوقع منهم شعب الصدع ومداواة الكلم، قد اكتفى أهل النظر والفكر منهم بتأسف العجائز، وتحسر الزمنى، بل بما هو أشبه بحزن النسوان، ومنهم العميان، والمخدرو الجثمان، الذين لا يبصرون، ولا يتأملون ولا يتألمون، وهم متفقون على ان إصلاح الحال، وازالة الاختلال، لا يمكن أن يأتي الامن قبل الحكام، والحكام ميؤس منهم في أكثر البلاد فالاصلاح كذلك. هذا هو الرأي الغالب على الناس الامن هداه الله تعالى وقليل ماهم.

ومن الناس من يتكلم في الاصلاح بغير هدى ولا عقل منير فإما كلام مقطع غير معقول، وإما تقرير بالمعقول، وأغرب ما كتب في ذلك الكاتبون الحث على الالتجاء لدول أوروبا والاعتماد عليها في إلزام الدولة العلية بالاصلاح على الوجه الذي يرونه او تراه تلك الدول وغاية هذا تسليم البلاد لها وقد فندنا هذا الرأي الفاسد من قبل وهو لبعض الفارين أو الاغرار، الذين يسمون أنفسهم بالاتراك الاحرار، والذي نعرف عن النبهاء والمتعلمين في مدارس الحكومة من الاتراك والمصريين ان الاصلاح لا يكون الا بتقليد أوربا في جميع الشؤون واتباع سننها شبراً بشبر وذراعا بذراع، وهو على إطلاقه اضلال أي اضلال، وذهب بعض المتنورين في هذا الموضوع الى أن الاصلاح يتوقف على نهوض الامة وإلزامها الحكومة بما تريد منها بثورة كثورة الفرنسيس المشهورة وقد جربنا هذا وما قبله في مصر ولا نزال نتململ من سموم لدغاتهما والمؤمن لا يلدغ من جحر مرتين

فهل نقول بعد هذا « يمكن استرجاع مجد الشرق بقوة الاسلام »؟ نعم وألف نعم « ولكن بأي واسطة وأي سبيل يتم هذا الامر » ؟ ترك صاحب المقالة الجواب عن هذا السوال لفطنة القارىء وحكمته ولكن ذكره بما يهديه اليه — ذكره بنشأة الدين ومبدأ ظهوره. ذكره بذلك الانتشار السريع — ذكره بالقوة التي فاضت من

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

قفار القبائل المتوغلة في الخشونة والهمجية فغمرت المعروف من مشارق الارض ومغاربها وأبطلت كل قوة لغيرها وسلطان . ولكن هذه التذكرة تذهب النفوس في تأويلها مذاهب شتى . فمن الناس من يقول ان ذلك الاتحاد وما كان من آثاره حصل بالامداد السماوي والمعجزات والخوارق ولذلك يعتقد جماهير المسلمين أن الاسلام لا يعود اليه مجده الا بالمهدي المنتظر أو السيد المسيح عليه الصلاة والسلام وقد أضرَّ بهم هذا الاعتقاد ضرراً عظيما وكان من أسباب ضعف همهم وزلزال عزتهم وظهور الفتن والبدع فيهم (سنبين ذلك في مقالات أخرى)

ومن رأي هؤلاء ان العمل لإحياء مجد الاسلام عبث لا يفيد وانه لا مندوحة عن الرضى بالضيم ، والخنوع للذل ، حتى يخرج المهدي من الخباء ، أو ينزل المسيح من السماء ، ومنهم من يقول إن دولتي الرومان والفرس وغيرهما من الدول التي قوض عرش سلطانها المسلمون كانت عند ظهور الاسلام في تفرق وشقاق وفساد أخلاق فتسنى للمسلمين باجتماعهم واتحادهم الغلب عليهم وأما دول الشمال اليوم فهي في أعلى درج القوة والمنعة واجتماع الكلمة حتى بين كل دولة وأخرى بالنسبة للاستيلاء على أمم الجنوب فمهما اتحد المسلمون واجتمعت كلمتهم لا يتسنى لهم فل جيوشهم ، وثل عروشهم ، بل ربما أفرط بعض هؤلاء فقال ولا يتأتى لهم تقليص ظلالهم ، وتخييب آمالهم ، لانهم هضموا ما طمعوا . فترك الكاتب النبيل بيان السبيل لفطنة القارىء لا يأتي بالفائدة المطلوبة فليس القارىء المخاطب واحدا وانما هم قراء مختلفون في المذاهب والآراء وهذا ما حدا بنا الى كتابة هذا الجواب مبينين رأينا في المسألة الذي اهتدينا اليه بعد البحث الطويل والوقوف على آراء الباحثين وهو

ان اصول الدين الاسلامي وتعاليمه وآدابه الصحيحة هي التي جمعت كلمة قبائل العرب وارتقت بهم من حضيض الهمجية إلى أوج الفضائل وأشرفت بهم على دول العالم بالسيادة والسلطان وهدتهم الى العلوم والفنون ولا خلاف في ان انحراف المسلمين عن جادتها هو الذي سلبهم ما كسبوا فالرجوع اليها هو الذي يؤلف بين قلوبهم ويجمع كلمتهم ويرجع لهم سيادتهم وقد بدأ الدين غريبا وانتشر بالدعوة والتعليم ولم تكن الحروب في أثناء الدعوة إلا وسيلة لسماع صوته ، كما سنبينه

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

في فرصة أخرى » وقد عاد الآن غريبا وينتشر بالدعوة والتعليم « وفقا لما ورد في الحديث الشريف » ولا حاجة مع ذلك إلى الحرب ولا الى الخوارق والمعجزات لان الذين يراد إحياء تعاليم الدين وفضائله وآدابه فيهم أولاً و بالذات معتقدون أن جميع ما جاء في الدين حق وأن القرآن معجزة باقية إلى الأبد ولا يصدنا عن الارشاد والتعليم صاد ولا يمنعنا منهما مانع في أمتنا و بلادنا ولا في غيرهما . وكيف والدعوة الى الاسلام لا يعارضها في الممالك الغربية معارض ولم يلق القائمون بها ذرة من البلاء الذي لقيه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في بدء الاسلام ولا الائمة الذين دعوا الى البدعة بعده من قبل خلفاء المسلمين وأمرائهم . ولا يتوقف العمل إلا على اقتناع العلماء بان هذا الاصلاح مطلوب منهم وموكول اليهم وهم المسئولون عنه بين يدي الله تعالى وانه لا يتوقف على مساعدة الامراء والسلاطين فضلا عن كونه لا يأتي إلا منهم فاذا أشربوا ذلك في قلوبهم وتقشعت سحب اليأس من نفوسهم وجعلوا إمامهم القرآن وأحيوا معانيه في العقول في دروسهم ومجالسهم وخطبهم تهبط على الامة روح الوحدة من سماء العزة فيجتمع شرقيهم بغربيهم و يعيدون للشرق مجده « ولا يبعد ان يكون هذا مراد صاحب المقالة وان كان المتبادر خلافه » نعم ان الامراء والسلاطين إذا ساعدوا العلماء في عملهم هذا وسهلوا لهم سبيله يكون أسرع سيرا وأقرب وصولا وهذا ما حملنا على كتابة ما ترى في المنار من مقالات الاصلاح الديني واقتراحها على مقام الخلافة الاسلامية أيده الله تعالى وأعزه ولكن يجب ان لا ييأس العلماء من روح الله إذا لم يجب الطلب ولم يلتفت الى الاقتراح فقد علمنا التاريخ الحديث ان الامم في هذه العصور اذا تربت وتعلمت فانها تربي الحكام والسلاطين والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم (*

---

*) الغرض تنبيه الأمة الى قوتها الذاتية وتنبيه العلماء الى ان إحياء الأمة و إعادة قوتها اليها موكول اليهم . وما كتبنا ما كتبناه من اقتراح الاصلاح على مقام الخلافة الا لتنبيه المسلمين وتذكيرهم بتلك المسائل المقترحة ليوجهوا نفوسهم اليها وتذكيرهم بتقصير خليفتهم في خدمة ملتهم ليعلموا بعد إعراضه عما يقترح عليه انه لا صلاح لهم به وقد يكون صلاحه هو بصلاحهم

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

﴿ قضايا مسلمة ﴾

في طعن عوام الشرقيين في الاوربيين

من القضايا المسلمة عند جماهير الشرقيين ان الاوربيين ما بلغوا شأو الشرقيين في الطب ولا قاربوا وان الذين يسيرون على آثارهم في مداراة الصحة وفي التطبب تضعف بنيتهم وتضوى أجسادهم وتفشو فيهم الامراض والادواء . وان عقولهم ضعيفة لا تدرك العلوم العويصة ولا تصل الى المسائل الدقيقة وما امتازوا على الشرقيين بشيء من العلم الا بالصناعات العملية ويعبرون عن هذا الاعتقاد بقولهم «الافرنج عقولهم في أيديهم» وبعضهم يقول «في أعينهم» وان الفضائل بعيدة عنهم بمراحل فهم أصحاب خفة وطيش سريعو الحركة يعدون في المشي عدوا قليلو الادب يجلسون مادين أرجلهم مهما كان جلساؤهم عظاما ، بخلاء أشحاء لا يرحمون فقيرا ولا يحضون على طعام المسكين ، يستأذن أحدهم زائره في القيام الى المائدة ولا يدعوه الى مشاركته في تناول الطعام الذي حضر سواء كان الزائر صديقا وحبيبا أم قريبا أم غريبا ، شهواتهم غالبة على أمرهم ، وارواحهم في وحشة من جسومهم ، ولا يكتفون بالاستدلال على ذلك بكثرة شربهم للخمور ، وتهتكهم في الفجور ، بل يعدون من أدلته شدة تكريمهم وتعظيمهم للنساء بحيث يشرك الرجل قرينته معه في جميع الشؤون ويشاورها في كل أمر ويرافقها الى الملاعب والمتنزهات العامة والخاصة ويسافر بها الى البلاد القاصية لمحض التنزه بل ارتقوا في تعظيم أمرهن الى تصديرهن في المجالس وتقبيل الملوك أيديهن بل الى تقليدهن الاعمال والوظائف في الحكومة

ما كل مسلَّم بصحيح فالاوربيون أربوا على الشرقيين في الطب وأما ضعف أبدان الذين يسيرون على آثارهم في مداراة الصحة فليس السبب فيه الطب ومداراة الصحة على طريقتهم وانما سببه الترف والانغماس في الشهوات والافراط في اللذات التي يتولد منها ما ذكر من الامراض . ومن لاحظ الاحصاآت الصحية في بلادهم ينجلي له كيف قلت بتقدم الطب الوفيات وخف فتك الامراض والادواء وأما قولهم ان عقولهم ضعيفة الخ فهذا يقوله من لا يعرف ما عندهم من العلوم ومن

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

يعتقد ان العلوم الصحيحة هي التخيلات والسفسطات الفكرية التي لا ترشد الى عمل ولا تنطبق على حقيقة واقعة، وأما كلامهم في أخلاقهم وآدابهم فمنها الصحيح والفاسد وأكثر رذائل القوم مبنية على فساد الاعتقاد فهم لا يأتون ما ننتقده عليهم الا وهم يرون حسنه في الغالب ، وأما افراطهم في تعظيم النساء فيقابله تفريطنا في ذلك وليس ذلك التعظيم لمجرد الشهوة بل فيه مصلحة عظيمة للامة ولكنهم أفرطوا كما قلنا وان لنا كلاما آخر في هذه المسائل نرجئه للفرص

﴿ خطبة ناظر خارجية ألمانيا ﴾

ألقى ناظر خارجية المانيا خطابا تكلم فيه على المسائل الخارجية فآثرنا منه ما يتعلق بمصالحنا نقلا عن جريدة الاخبار الغراء لما فيه من العبرة

المسائل الشرقية

إن المسألة الشرقية بوجه عام واقفة في حض السلم والامن . ولا أريد من ذلك أن أقول أن هذه المسألة قد حلت حلا نهائيا . لان المسألة الشرقية كخيلة البحر اذا اختفى منها جزؤ ظهر آخر والحل النهائي لهذه المسألة لا يراه أحد منا . اذ لا بد ان ندع لابنائنا وأحفادنا من بعدنا بعض النوى لتكسره أسنانهم (ضجيج عظيم) أما الآن فان هذه المسألة ليس فيها الخطر الداهم الذي كان موجودا منذ سنوات ماضية . ولربما كانت في كيفيتها وفي جوهرها قد أصبحت اكثر اشكالا وتعقيدا مما كانت عليه منذ عشرين سنة

المسألة البلقانية

انه منذ ذلك العهد حتى الآن أصبح الخلاف بين الشعوب البلقانية أشد من الخلاف بين المسيحيين والمسلمين لان تلك الشعوب يزيد اختلافها كلما زادت رغبتها في استقلالها وسلطتها ونجاحها فاذا يوجد في البلاد البلقانية بعض ظروف يمكن ان تمسي ذات يوم ثمرة الخلاف والشقاء . على انها طفيفة لا تهدد السلم العام . أما المانيا فانها لا تنوي نيل نفوذ في الشرق تختص به دون سواها وهذه الخطة ليست فقط نتيجة أخلاقنا وطباعنا بل هي المبدأ العام الذي يستند عليه نفوذنا في قرن الذهب

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

ونحن قد اكتسبنا ميل تركيا الينا لان هذه الدولة ترى ان ألمانيا تود مراعاة الحقوق الدولية معها وأن يستتب في الشرق سلم دائم وامن اكيد وبما أنا بذلك لانقف حائلا في وجه دولة من الدول فنحن اصدقاء الدول كلها . واني أورد هنا بكل مسرة أن رومانيا لها اليد الكبيرة في حفظ النظام وتأييد السلم وانماء المدنية في الولايات البلقانية

المسألة الكريدية

أما المسألة الكريدية فان انسحابنا منها واستدعاءنا باخرتنا الحربية كان سببه تغيير وجهها ولا ننكر ابدا ان كيفية سياق المسألة تدلنا على ان كثرة الطهاة لاتجيد الطعام احسن من قلتهم (ضجيج) فنحن اذًا نسر بعمل الدول الاربع التي تولت الحل النهائي (ليعتبر العثمانيون)

سفر الامبراطور

ان رحلة الامبراطور الى فلسطين وعودته منها تدل صريحا على أن الاشاعات التي أذيعت عن مقاصده وعن امكان حصول الخلاف والشقاق لاصحة لها

والذي يقول لي كيف تتفق مطالب الامم المختلفة الاجناس والاديان أشكره واعترف له بالمهارة . والالمان والمسيحيون لايقرون لاحد بحق منازعتهم بان يكون لهم كنيسة في الاراضي المقدسة

(وهنا ذكر الوزير النواب برغبة الامبراطور فردريك غليوم الرابع وبرحلة ولي العهد فردريك عام ١٨٦٩ وقال)

فرغبة الامبراطور غليوم الثاني في ان يفتتح هو نفسه كنيسة انجيلية كانت ناتجة عن مبرة بوالده وجده وعن عواطف دينية تخامر له وهذه العواطف ليس فيها شيء عدائي لدولة من الدول « برافو »

وامبراطور المانيا الذي هو امبراطور الالمان جميعهم بدون استثناء دل باعطائه الارض التي كان عليها مسكن العذراء مريم انه يريد ان يسر جميع رعاياه المسيحيين على السواء من رحلته ، والمساعي التي بذلت لاقلاق بال السلطان من هذه الرحلة لم تنجح وجلالة السلطان يرى جيدا فلم يقدر احد على خداعه بأن الامبراطور غليوم يريد من رحلته أن يفعل مافعله الصليبيون بأخذه من تركيا سوريا وفلسطين « ضحك »

www.alukah.net إحدى قل لشبكة الألوكة

مستقبل الاسلام (*)

يسرنا أن شعور المسلمين بالخطر الذي يتهددهم في مشارق الارض ومغاربها قد نبه الافكار الى البحث في أسبابه والسعي في علاجه فكأن أرواح العقلاء والنبهاء تتناجى في كل قطر من الاقطار وكأنني أسمع كريرا « هو صوت من الصدر كصوت المنخنق » وزفيرا يفصحان عن الخطب ويمثلان الكرب ، فائضان من صدور أهل الشرق والغرب، ويتلاقيان في مركز الدائرة وبهرة الاسلام مصر المحروسة أعزها الله تعالى . بالامس سمعنا صوت الكاتب المراكشي يحذر وينذر ويسأل ويجيب ، واليوم نسمع صوت الكاتب الهندي يوقظ وينبه ويستنهض الهمم، ويستسقي الديم، بكاء ونواح، وعويل وصياح، واثارة رياح، أسف واستياء، واتفاق على الداء، واختلاف في العلاج والدواء ، فمتى تتفق الافكار في النتيجة كما اتفقت في المقدمات، وأيان تشترك في الاعمال ، مثلما اشتركت في الاقوال

ما هي النتيجة : قالوا اجتماع كلمة ، اتفاق قلوب ، التفاف حول لواء الخلافة ؛ اتحاد المشرق مع المغرب الاسلاميين ، علوم ومعارف ، فنون وصنائع ، معاهدة ملوك الاسلام ، تأليف جمعيات، عقد شركات .... كلمات متقطعة، بين مهمة وهينمة، أو ضوضاء وجلبة، لا تظهر حقيقة، ولا ترشد إلى طريقة

نشرنا مقالة المغربي في العدد الماضي من جريدتنا وأجبنا عن سؤاله ونشر الآن نبذة من مقالة المشرقي « الهندي » ونجيب عنها ، وما الجواب الا واحدا ولكن الاساليب تتلون بألوان كثيرة وتتجلى في اشكال متعددة

قال الكاتب الهندي الفاضل فيما ترجمه المؤيد الاغر عن جريدة محمدان الغراء بعد كلام شكر فيه صاحب هذه الجريدة « محمدان » على نقله عن الجرائد الاسلامية ما يهم المسلمين ويبعث على تقوية رابطتهم

« وان أحدنا ليحزن حقاً إذا جال بخاطره في بلاد الاسلام وممالكه ورآها

(*) نشرت في اول العدد ٤١ المؤرخ في ١٧ شعبان ١٣١٦ و ٣١ ديسمبر ١٨٩٨

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

جميعاً على غاية من التأخر والاضمحلال وانه لا توجد دولة واحدة من بين الدول الاسلامية تستحق الاعجاب بها والمباهاة بتقدمها » ثم قال

« أجل ان الوقت حرج والمركز صعب والحياة مريرة فاذا لم يعمل المسلمون بكل جهدهم ويستيقظوا من سباتهم العميق فانهم بلا ريب يصبحون كأمة اليهود لا وطن ولا دولة لهم (ولكن ليهود اليوم المال يحميهم ويرفع شأنهم أما يهود الغد الفقراء فلا يكون نصيبهم سوى الذل والهوان)

«واذا قيل أين الوقت وأين الفرصة قلنا الساعة التي نحن فيها على بقية من الرمق، فالواجب على أصحاب المدارك السامية من المسلمين أن يقدحوا أزند أفكارهم ويبحثوا عن المسالك النافعة والطرق المؤدية الى منفعتهم

«هذا هو الوقت الذي يلزم فيه أمير المؤمنين السلطان الغازي عبد الحميد الثاني المشهور بالعقل والدهاء وحب توثيق عرى الجامعة الاسلامية حوله أن يبرهن للعالم الإسلامي على أنه الاحق بالخلافة من كل خليفة لبس تاجها »

ثم تكلم في موضوع تأسيس مجتمع إسلامي في الاستانة العلية تحت رئاسة مولانا أمير المؤمنين (وذلك مالا يكون) ثم قال

« واذا أردت زيادة التوضيح فاسمح لي أن أقول ان هذه البلاد الاسلامية لا يرتفع لها شأن الا إذا حمل الافراد على مشاركة الحكومات فيما تجريه وفي جميع مسئولياتها فان الحمل أصبح الآن على أكتاف الحكومات التي يديرها رجل واحد أو رجلان على الاكثر ثقيلا جداً ، فالحكومات الاوربية الآن تحمل على حكومات الاسلام بوطأة شديدة واذا نوقشت بالعقل ألجمتها بأن وراءها البرلمانات التي تمثل الامم في قوتها تقهرها على السير في السبيل الذي تسلكه

«أي رجل معتوه يقول ان وزيرا من وزراء دولة العجم مثلا يقدر أن يقف وحده تجاه برلمان انكلترا أو مجلس نواب فرنسا ؟؟

«ان كل فرد من أفراد ممالك أوربا يعتقد في نفسه أنه عضو عامل في حكومة بلاده بينما المسلم لا يعتبر الا انه حجر ينقل الى حيث ينقل ويستقر حيث يلقى أو يقذف به من حالق . وزد على ذلك انه جاهل يدعوه جهله الى الا بتعاد عن وسائل

المدنية الحقة .وفي بلاد الاسلام تجد الجزء الاكبر من الشيوخ الذين لهم تأثير عظيم في النفوس لايحبون الاصلاح ولا الانتقال عما اعتادوه وورثوه عن آبائهم ثم هم مع ذلك يشغلون أوقاتهم بالامور التافهة والمشاكل الشخصية فلا يجد الحكام مجالا لبث أشعة نور الاصلاح مع كل هذه الاحوال فكيف ينتظر لنا مع هذه الحال نجاح، أو ارتقاء في مدارج الاصلاح

«يتضح لك مما تقدم أن تأخرنا ناتج عن جهل المجموع وخموله فاذا نحن عقدنا النية على ترقية شأننا فعلينا أولا أن نرقي المجموع ونقيم ماأعوج من أموره ولا تكون هذه التربية النافعة قاصرة على المكاتب الصغيرة القديمة العقيمة . بل تترجم الى لغاتنا جميع مباحث العلوم العصرية وفروعها وتدخل الصنائع والادارات التي رفعت درجة العالم الاوروبي وتهب حكومات الاسلام رعاياها حرية الكلام في الخطابة والكتابة مع بعض امتيازات تسمح بأن يكون لهم صوت ويد في سير الحكومة وتدبيرها حتى يتمكنوا من إدخال الاصلاح »

ثم تكلم عن دولة الفرس وعدم اتفاقها الى التعليم والتنظيم العسكري وذكرها بما يتهددها من قوة الروسيا ثم قال

«شهد العالم في العام الماضي فوز الدولة العلية وانتصار جنودها الباسلة واستعداد ضباطها .فلم لاتأخذ دولة الفرس ضباطا من الاتراك بدل الضباط من الروس .أولماذا لاترسل دولة الفرس شبانا من عندها ليتعلموا الفنون العسكرية في المدارس الحربية العثمانية ليعودوا ضباطا ماهرين اكفاء للقيام بأعباء وظيفتهم

«انه وان تكن البلاد الهندية لم تصل الى درجة عظمى من المعارف لكن مدرسة «عليكده» التي أسسها المرحوم السيد أحمد خان قد أنتجت رجالا أفاضل نابغين في المعارف والعلوم أفلا تحسن حكومة الفرس لو استعارت من أمثالهم معلمين في مدارسها أو لخدمتها أولى من تعيين البلجيكي والطياني أو غيرها ؟

«واذا أدار الانسان نظره الى شطر بلاد الافغان رأى ان أميرها حفظه الله يجتهد كل الاجتهاد في ايجاد مملكة قوية حربية و يضاف الى ذلك ظهوره بمظهر الولاء

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

لانكلترا في أحرج المواقف وأصعبها ولكن النجاح الذي تناله الافغان ليس مما يعظم الامل في مستقبلها

«وان الانسان يتولاه الاندهاش حين يرى رجلا عظيما مثل الامير عبد الرحمن خان لا يهتم بالتعليم والتربية في بلاده وقد شهدت له الناس بالغيرة الشديدة على إنجاحها فلا تزال مدرسة «غازني» كما كانت من قديم لم يحور في تعليمها شيء ولم تزد عليها من العلوم العصرية زيادة ولا يلزم أن تبقى الحالة على الصناعة الحربية بل من الواجب ارسال بعض اتباعه الى البلاد الاجنبية للنظر في حالة تلك البلاد والنقل عن معارفها وآدابها

«اما المصريون فهم الآن قابلون للتقدم والارتقاء والاولى بهم أن ينتهزوا الفرص ويقوموا يدا واحدة لتربية الناشئين والاعتناء بأمر التعليم حيث لا ينفع قول ليت ولعل وقد طالعت في رحلة مولانا شبلي أن التعليم في الازهر الشريف ليس كما يرام ولا ينتظر منه لبلاد الاسلام منفعة كبرى وعائدة جليلة وفضلا عن ذلك فان مسلمي مصر أغنى بكثير من مسلمي الهند وانهم اذا أرادوا ووطدوا العزيمة قادرون على تأسيس مدارس جامعة كبرى مثل (اكسفورد) و (كمبردج) الانكليزية فهلا يتنبهون للمستقبل وما يأتي به الغد من الحوادث الخطيرة

«اعترف الاعداء قبل الاصدقاء أن جلالة السلطان عبد الحميد أمير المؤمنين أقدر الملوك واعظم سلطان جلس على أريكة سلطنة آل عثمان ولكنه وحيد يشتغل وحده لا يشرك ولا يجد من يساعده من الافراد على العمل (*) وهذا مركب صعب ولكن أهم شيء هو الاتحاد الاسلامي وجمع الكلمة على العمل يدا بيد وقد تكلمت الجرائد الانكليزية أخيرا عن هذا الاتحاد وقالت انه قريب الحصول ولكن هذه الاخبار لم تتحقق الآن غير أني أقول لاخواني المسلمين في كافة بقاع الارض ان الاسلام جسم واحد رأسه الدولة العلية وساعداه الافغان ومراكش ورجلاه مصر والعجم ولا يمنع الدول الاجنبية من الاعتداء والتداخل في بلاد الاسلام غير هذا الاتحاد فاجمعوا الكلمة ونادوا بذلك أولا ثم متى حصلتم على مرادكم منه رقوا

*) بل وجد من يساعده على التخريب والهادمون وان قلوا كثيرون

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

شأن داخلياتكم وكونوا مع العصر يوما بيوم في الآلات الحربية وغيرها والا كان الاتحاد قليل الجدوى نسأل الله الهداية الى اقوم سبيل «لا . ي»

﴿ ملاحظة المنار ﴾

يدور كلام الفاضل الهندي على ستة أقطاب «١» بيان خطر الحال الحاضرة «٢» ذكر ان سببها الجهل والخمول «٣» ذكر ما اقترحه بعض الكتاب (صاحب رسالة نشرت في جريدة محمدان بامضاء الباحث الاسلامي من تأسيس جمعية إسلامية في الاستانة العلية للنظر في تأخر المسلمين وفي وسائل تقدمهم والسؤال كيف قوبلت في البلاد الاسلامية «٤» الجزم بأن البلاد الاسلامية لا يرتفع لها شأن الا اذا شارك الافراد الحكومات فيما تجريه . يريد ان يكون للأمة رأى في أعمال الحكومة الكلية كالحكومات الشورية الحية «٥» العمل أولا على ترقية شأن المجموع بترجمة جميع مباحث العلوم العصرية وفروعها الى لغاتنا والعناية بالصناعات والادارة التي رفعت درجات العالم الاوربي وحريته الخطابة والكتابة «٦» استعانة الامم الاسلامية بعضها ببعض بان تستبدل دولة الفرس الضباط العثمانيين بالضباط الروسيين وتستعين بالمعلمين من مسلمي الهند على نشر التعليم العصري

ما احسن هذا البيت المسدس الاركان لو وجد له صناع يبنونه ويملؤنه من عسل المدنية الفاضلة أو يودعون فيه نتائج السجايا الانسانية كما يبني النحل بيته المسدس ليودع فيه نتاجه ثم مؤنته من العسل، النحل ينبعث للتعاون على عمله الذي تتوقف عليه حياة نوعه بحادي الالهام الفطري، وفطرته سليمة لا يطرأ عليها فساد ولا انقلاب والانسان فطر على التنازع والخلاف وأعطي قوة على تعديل فطرته الروحية، واجابة داعي العقل الى الوفاق والاتحاد برابطة الدين أو الجنسية أو الوطنية ، فاذا انحلت الرابطة بما يعرض على الروابط الاجتماعية فيحلها فلا بد من العمل قبل كل شيء على عقدها ومع كل شيء على حفظها وتقويتها والمسلمون لا تجمعهم الا رابطة الدين كما قلنا غير مرة وقد انحلت بالتراخي وكادت تبطل بالمرة، فليس أول عمل يجب علينا هو ترجمة العلوم العصرية الى لغاتنا كما قال الكاتب بل اول عمل يجب علينا هو ما قلناه آنفا

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

من اعادة الرابطة الدينية التي تجمع القلوب وتوحد بين الشعوب

لا خلاف في أن الشعوب الاسلامية في أسوإ الاحوال وانه مامن أمة من الامم ولا ملة من الملل الا وفيها من أخذ من ترقي العصر بأوفر نصيب الا الامة الاسلامية . الوثنيون لهم دولة قوية جارت أوربا وسايرتها خطوة بخطوة وضربت معها بكل سهم وهي الآن أعز دولة شرقية وأقواها ألا وهي (اليابان) . اليهود سابقوا أوربا في جميع أنواع الكسب باسبابه ووسائله فسبقوها وهي الآن تتبرم منهم وتضطهدهم في كل مكان ، فاذا كان في الشرق روح خبيث يحول دون الترقي كما يتوهم المتوهمون فلماذا لم يلابس هذا الروح غير المسلمين ؟ أليس اليابان واليهود من الشرقيين ؟ اذا كان النجاح متوقفا على أعمال الحكومة فأية حكومة نهضت بالاسرائيليين ؟ . أجمع الباحثون في علم الاجتماع على أن تأخر المسلمين ماجاءهم من اختلاف طبائع الاقطار فانهم يسكنون كل أرض ومتبوؤن كل قطر فمن بلادهم الحار والبارد والمعتدل وانما كل البلاء جاءهم من دينهم فما داموا على هذا الدين لا يرفع لهم علم ولا تقوم لهم سيادة ولا يستنشقون نسيم السعادة بل لابد أن ينزع منهم دينهم كل سلطة ويهبط بهم الى أسفل سافلين ، وهذه حوادث الدهر بهم شاهدة بذلك: تنتقص بلادهم من أطرافها وتنزع من أيديهم ولاية بعد ولاية بل مملكة في أثر مملكة وما بعد العيان من برهان ، قالوا ومن زعم ان لذلك سببا غير الدين ، فليخبرنا عن ممز آخر انفردوا به عن جميع العالمين ؟

بينا في غير هذا العدد من جريدتنا أن هذا القول صحيح ولكن الذي رمانا ويرمينا بالنوائب هو الابتداع في الدين لا الاتباع له والانحراف عن سننه (بالفتح) لا الاخذ بسننه (بالضم) وترك آدابه ، لا التمسك بأسبابه ، وهذه حقيقة لا ينكرها أحد من علماء المسلمين ولا من عامتهم فهم متفقون مع الأوربيين في أن بلاءهم من الدين ولكنهم مختلفون في التوجيه والتأويل

العلم الاجمالي لا يبعث على العمل ، ولا يرشد من الغي والزلل ، لأنه محل للتأويل والاختلاف في البيان ولذلك لم ينهض المسلمون للاصلاح الديني مع علمهم الاجمالي بأنهم في أشد الحاجة الى الاصلاح ، ولماذا ؟ العلماء يلقون التبعة على الحكام قائلين

انهم هم الذين أفسدوا في الدين بحكمهم بالقوانين وتقليدهم الافرنج في نظاماتهم العلمية والعملية والعادية كاللوس ونحوه ، والحكام ينحون باللوم على العلماء ويقولون اننا لم نجد عندهم غناء عن القوانين والنظامات التي أخذنا بها وان النظامات العلمية والعملية التي قلدنا بها أوربا قد ارتقت بنا ورفعتنا على سائر الحكومات الاسلامية التي لم تأخذ بها كحكومة مراكش وسائر الحكومات الأفريقية . وقد ضاعت الامة بين الفريقين (الحكام والعلماء)

ليس الحكم بالقوانين هو الذي هبط بالمسلمين الى هذا الحضيض فلقد بذرت بذور الهبوط في العصر الاول وذلك ما عناه الامام علي كرم الله تعالى وجهه بقوله لبسوا الدين كما يلبس الفرو مقلوبا . ولقد حدثت الفتن في المسلمين ولم يكن هناك شيء من هذه القوانين فروح الدين الذي ينهض بالامم ويحييها بل يوجدها من العدم هو الاتفاق في العقائد الحقيقية والآداب الصحيحة وقد تزعزع هذان الركنان في المسلمين فالتوحيد الذي اجتث الاسلام به شجرة الشرك الخبيثة واستأصل جراثيم الوثنية وأطلق ارادة الانسان وافتك عزيمته من قيودها فنال بذلك الحرية الكاملة واندفع لكل عمل مفيد قد صبغ بصبغة الجبر وجعل آلة لإضعاف الهمم ، وتكسيل النفوس عن العمل ، ولم يبق المسلمين من نزغات الوثنية فقد تمكنت نزغاتها في كثير منهم حتى انهم ألهوا الامام عليا في عصره ، ولا تسل عما جرى بعد ذلك الى اليوم ، وهذا الموضوع طويل الذيل يحتاج في بيانه الى مؤلفات وقد أوقفنا عليه جريدتنا فكتبنا وسنكتب فيه الى ما شاء الله تعالى

أما ما أشار اليه الفاضل الهندي من تأسيس جمعية اسلامية فأول من اقترح هذا الاقتراح السيد جمال الدين الفيلسوف الشهير وقد بسطنا الكلام عليه في مقالتي « الاصلاح الديني » في العددين الماضيين على الوجه القريب من الصواب والامل بحصوله ضعيف جدا . وأما جزمه بأن البلاد الاسلامية لا يرتفع لها شأن الا اذا شارك الافراد فيها الحكومات الخ فهو من الكماليات ولا يتوقف عليه الاصلاح المطلوب وطلبه اليوم هو من طلب الغاية في البداية(*) ، وأما استعانة الامم الاسلامية بعضها ببعض

*) هذا هو تفسير قولنا من الكماليات ولم نعن بالكماليات ما يقابل الضروريات

فهو حسن لا ريب فيه. وأما العمل على ترقية مجموع الأمة بالعلوم العصرية والصناعات فلم نأخذ عليه فيه الا قوله ان ذلك يجب علينا أولا ورجال الدين يقولون ان تلك العلوم كفر اوطريق للكفر ومجموع الامة تبع لهم . فالذي ينبغي قبل كل شيء اقناع هؤلاء بأن هذه العلوم والفنون تتوقف عليها قوة الامة ومجدها وان القرآن أرشد اليها بما أمر من النظر والتفكر وبمثل قوله « هو الذي خلق لكم في الارض جميعا » وقوله « وسخر لكم ما في السموات وما في الارض جميعا منه »

كيف يتسنى لنا نشر هذه العلوم قبل هذا وقد سعى بعض عقلاء العلماء بادخال علم الحساب وتقويم البلدان وتاريخ الاسلام في الازهر فاضطربت لذلك الافكار واختلفت الظنون وقال الاغرار (واكثرنا اغرار) ان الازهر قد فسدت بذلك تعاليمه وأصبح الدين على وشك الاضمحلال والزوال . لم يكن للازهر نظام يرجع اليه فبعد ان وضع له النظام وقبل أن يجري فيه أقل انتظام وقعت فيه الحادثة المشهورة التي سببها الحقيقي الخلل وفساد الاخلاق والجهل بأمور الزمان فقال بعض اللابسين لباس العلماء « ان وجود النظام في الازهر هو الذي أجرى عليه أحكام النظام وان الازهر قوامه بالبركة التي جرى عليها أربابه من قبل فكل تغيير فيه لا يكون الا افسادا له »

فلينظر القائلون بأن اعادة مجد الاسلام تكون بنشر الفنون العصرية في الامة الاسلامية الى أوربا التي يرومون أن يقلدوها في نهايتها وهم بدايتهم هل تسنى لها الاخذ بهذه الفنون الا بعد الإصلاح الديني وازالة تلك العقبات التي كانت تعد العلم والصناعات كفرا وتضطهد المشتغلين بهما أشد الاضطهاد ؟ أكرر القول بأن الاصلاح الديني هو المطلوب قبل كل شيء ومع كل شيء ولدينا مقالة في ذلك من قلم أعلم حكماء الامة في هذا العصر ننشرها في العدد الآتي ان شاء الله تعالى (١)

﴿ عالم قريش الامام محمد بن ادريس الشافعي ﴾

« رضي الله تعالى عنه »

نذكر شيئا من سيرة هذا الامام الجليل بمناسبة احتفال العلماء في هذه الايام

والحاجيات بل عينا ان هذا مما يكون للأمة اذا ارتقت في معارج الكمال الاجتماعي فهو غاية لا بداية (١) اعدنا نشر هذه المقالة في ص ٦٦٤ من المجلد التاسع فتطلب منه

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بما يسمونه « مولد الامام » وقد احتفلوا قبل ذلك بأيام احتفالا غير هذا يسمونه (الكنسة) وهو اجتماع يكنسون فيه الضريح ويقسمون الكناسة بينهم للتبرك بها والموالد في هذه الديار كثيرة جدا تكاد تستغرق أيام السنة ولذلك كان السيد عبدالله نديم الكاتب المصري يقول: للافرنج في كل عام كرنفال ولنا في كل يوم كرنفال. (*) ولا يتولى العلماء بانفسهم الاحتفال في مولد منها الا مولد الامام الشافعي وان كان لا يخلو منهم مولد من الموالد وكأنهم لاحظوا أن هذا المولد الإمام من أعظم أئمة العلم فكان المناسب ان يتولى الاحتفال بمولده العلماء الذين من صنفه بخلاف سائر الموالد فانها للاولياء وشيوخ الطريق والمناسب ان يتولى شأنها أهل الطريق

وقد ذكرنا في مقالات سابقة ما في هذه الموالد من البدع والاضاليل فلا نعيد ذلك بتفصيله ولكننا ننقل من سيرة الامام ما تعلم منه الذين ادعوا الاهتداء بهديه أو حاولوا مرضاته أو مرضاة الله تعالى باحتفالهم بمولده لم يصيبوا الغرض أو نقول كما قال الامام حجة الاسلام الغزالي عند تراجم الائمة المجتهدين « ما تعلم به ان الذين انتحلوا مذاهبهم ظلموهم وانهم من أشد خصمائهم يوم القيامة .. وان ما ذكرناه ليس طعنا فيهم بل هو طعن فيمن أظهر الاقتداء بهم منتحلا مذاهبهم وهو مخالف لهم في أعمالهم وسيرهم » واذا كان هذا قول حجة الاسلام في الفقهاء منذ ثمانية قرون فماذا عسانا نقول الآن؟ ذكر الغزالي ان كل واحد من الائمة المجتهدين كان عابدا وزاهداً وعالما بعلوم الآخرة وفقيها في مصالح الخلق في الدنيا ومريدا بفقهه وجه الله تعالى قال فهذه خمس خصال اتبعهم فقهاء العصر من جملتها على خصلة واحدة وهي التشمير والمبالغة في تفاريع الفقه لان الخصال الاربع لا تصلح الا للآخرة وهذه الخصلة الواحدة تصلح للدنيا والآخرة ان أريد بها الآخرة قل صلاحها للدنيا فشمروا لها وادعوا بها مشابهة أولئك الأئمة وهيهات لا تقاس الملائكة بالحدادين اهـ

قلت وهذه الخامسة قد فقدت أيضا اذ لا يكاد يوجد اليوم فقيه في مصالح الخلق قادر على الاتيان بتفاريع في الفقه على حسبها . بل يكاد يكون من خواص فقهاء هذا العصر عدم معرفة شيء من أحوال الزمان ومصالح الناس فيه ومن المقرر

(*) الكرنفال عيد يتنكرون فيه بملابس السخرية فيلعبون ويمجنون ولا يعرفون

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

عند الحنفية جملة المذهب المعمول به في الجملة عند احكام انه لا يجوز لاحد في مثل هذا العصر أن يستنبط حكما من الاحكام بل ولا ان يصححه ومن أقدم على ذلك لا يقبل استنباطه ولا تصحيحه وشيخ الاسلام في دار الخلافة لا يأذن لمفت أن يفتي من مجلة الاحكام العدلية الموافقة لحالة العصر وان صدر أمر الامام بالعمل بها لان فيها ما هو ضعيف عند الفقهاء الذين يفتي بقولهم بحسب رسم المفتي المتبع عندهم وان كان موافقا لما هو الصحيح عند غير أولئك الفقهاء من أئمة العلم . فماذا يقول الامام الغزالي في هؤلاء الفقهاء وأين هم من تعريف بعض القدماء للفقيه بانه (المقبل على شانه البصير بأحوال زمانه) وقد أطلنا في هذه المقدمة فاستمع لما نقصه عليك من الترجمة

كان الامام عليه الرضوان من أعظم أنصار السنة وخذال البدعة والعلماء بدين الله تعالى، الواقفين على أسرار كتابه العظيم، وكلام رسوله الكريم، محافظا أشد المحافظة على حفظ الأوقات أن تضيع في غير ما ينفعه وينفع الناس بعيدا عن اللغو في القول، بمعزل عن العبث في العمل ، وكان يقسم الليل ثلاثة أثلاث ثلث للعلم وثلث للعبادة وثلث للنوم فثلث العلم للناس وثلث العبادة لآخرته وثلث النوم لنفسه ولكل حق يجب أداؤه وهذه القسمة أفضل من قيام الليل كله لان النوم لا بد منه في حفظ الحياة وقد جعل الله الليل سكنا وفي حديث البخاري « قم ونم » وهذا من الجلي الذي لا يحتاج لزيادة البيان وأعظم خدمة خدم بها الشريعة المطهرة وضعه لقواعد أصول الفقه التي هدى بها العلماء الى كيفية استنباط الاحكام من الكتاب والسنة على وجه السداد وسهل على المشتغلين بالفقه الاجتهاد

ومن محافظته على السنة ووقوفه مع نصوصها ما تواتر عنه من انه كان يقول « اذا صح الحديث فهو مذهبي » وانه كان يأمر ان يضرب بكلامه عرض الحائط إذا خالف الحديث وقال في الرسالة (وهي أول ما كتب في علم الأصول) أخبرني أبو حنيفة ابن سماك ابن الفضل الشهابي قال أخبرني ابن أبي ذئب عن المقبري عن أبي شريح الكعبي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال عام الفتح « من قتل له قتيل فهو بخير النظرين ان أحب أخذ العقل وان أحب فله القود » قال أبو حنيفة فقلت لابن

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أبي ذئب أتأخذ بهذا يا أبا الحارث فضرب صدري وصاح صياحا كثيراً ونال مني وقال أحدثك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وتقول أتأخذ به نعم آخذ به وذلك الفرض عليّ وعلى من سمعه وان الله تبارك وتعالى اختار محمداً صلى الله عليه وسلم من الناس فهداهم به وعلى يديه واختار لهم ما اختار له وعلى لسانه فعلى الخلق أن يتبعوه طائعين أو داخرين لا مخرج لمسلم من ذلك . قال وما سكت حتى تمنيت أن يسكت

وكان يعظم النبي (عليه أفضل الصلاة والسلام) عند ذكره بمثل قوله فداه أبي وأمي و بصلوات بليغة لم يلهمها أحد من قبله وقال يصف هداية القرآن في الرسالة بعد جملة طويلة في الصلاة المشار اليها محفوفة ببليغ الثناء

« وأنزل عليه كتابه فقال (وانه لكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد) فقلهم من الكفر والعمى إلى الضياء والهدى ، و بين فيه ما أحل منّا بالتوسعة على خلقه وما حرم لما هو أعلم به من حظهم في الكف منه في الآخرة والأولى ، وابتلى طاعتهم بان تعبدهم بقول وعمل وامساك عن محارم حماهموها ، وأثابهم على طاعته من الخلود في جنته ، والنجاة من نقمته ، ما عظمت به نعمته جل ثناؤه ، وأعلمهم ما أوجب على أهل معصيته ، من خلاف ما أوجب لاهل طاعته ، ووعظهم بالاخبار عمن كان قبلهم ممن كان أكثر منهم أموالا وأولادا ، وأطول أعمارا وأحمد آثارا ، فاستمتعوا بخلاقهم في حياة دنياهم ، فآزفتهم (٥) عند نزول قضائه منايا هم دون آمالهم ، ونزلت بهم عقوبته عند انقضاء آجالهم ، ليعتبروا في أنف الأوان ، (١) ويتفهموا بجلية التبيان ، ويتنبهوا قبل رين الغفلة ، ويعملوا قبل انقطاع المدة ، حين لا يعتب مذنب ولا تؤخذ فدية ، وتجد كل نفس ما عملت من خير محضرا ، وما عملت سوء تود لو أن بينها و بينه أمدا بعيدا . فكل ما أنزل الله في كتابه جل ثناؤه رحمة وحجة علمه من علمه وجهله من جهله لا يعلم من جهله ولا يجهل من علمه

« والناس في العلم طبقات ، وقعهم من العلم بقدر درجاتهم في العمل به فحق على طلبة العلم بلوغ غاية جهدهم في الاستكثار من علمه ، والصبر على كل عارض دون

(٥) آزافتهم أعجلتهم (١) يعني مستقبل الوقت وما يتجدد منه

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

طلبه، واخلاص النية لله في استدراك علمه نصا واستنباطا والرغبة إلى الله في العون عليه فانه لا يدرك خيرا إلا بعونه فان من أدرك علم احكام الله في كتابه نصا واستدلالا ووفقه الله للقول والعمل بما علم منه فاز بالفضيلة في دينه ودنياه وانتفت عنه الريب، ونورت في قلبه الحكمة، واستوجب في الدين موضع الامامة، فنسأل الله المبتدي لنا بنعمه قبل استحقاقها، أن يديمها علينا مع تقصيرنا في الاتيان على ما أوجب به من شكره بها، الجاعلنا في خير أمة أخرجت للناس وأن يرزقنا فهما في كتابه ثم في سنة نبيه، وقولا وعملا يؤدي به عنا حقه، ويوجب لنا نافلة مزيده،

(لها بقية)

آثار علمية أدبية

﴿ الشعر في شكوى الزمان ﴾

كتب الادب العربية ملأى من شكوى الزمان فما من أديب ولا عالم قال الشعر الا وشكا من سوء حظه وعتب على الزمان وأنحى على الدهر بالذم على رفعه قدر الجهلاء، وغمصه حقوق الفضلاء، منهم المكثر في ذلك كأبي العلاء المعري ومنهم المقل. ومن المتبرمين من كان لهم عند الأمراء والعظماء القدر الرفيع والجاه المنيع لكنهم كانوا يرونه دون ما يستحقون، وقد ذكر حكيم زمانه العلامة ابن خلدون في مقدمته ان رجال العلم والدين قلما تكون عندهم الثروة. وهذه القاعدة قد تغيرت أو هي تتغير تدريجا بأساليب العمران الجديدة المبنية على العلم ورفعة قدر العلماء والأدباء فقد كان لفيكتور هيكو شاعر الفرنسيس من الحرمة عند قومه مالم يكن للملوك أو الامبراطورين، وليس من غرضنا في هذه النبذة الخوض في هذه المسألة من الجهة العلمية الفلسفية فنتوسع في البيان ونأتي بالشواهد عليه، وانما أوردناه في باب الأدبيات فنأتي عليه ببعض الشواهد الأدبية قال بعضهم

عتبت على الدنيا لرفعة جاهل وخفض لذي علم فقالت خذ العذرا

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بنو الجهل أبنائي لهذا رفعتهم وأهل التقى أبناء ضرتي الاخرى

وقال الامام تقي الدين بن دقيق العيد

أهل المناصب في الدنيا ورفعتها أهل الفضائل مرذولون بينهم
قد أنزلونا كأنا غير جنسهم منازل الوحش في الاهمال عندهم
فما لهم في توقي ضرنا نظر ولا لهم في ترقي قدرنا همم
فليتنا لو قدرنا أن نعرفهم مقدارهم عندنا أولو دروه هم
لهم مريحان من جهل وفرط غنى وعندنا المتعبان العلم والعدم

وقد ناقضه الفتح القفي المنسوب للزندقة فقال وأجاد

ان المراتب في الدنيا ورفعتها عند الذي نال علما ليس عندهم
لاشك أن لنا قدرا رأوه وما لقدرهم عندنا قدر ولا لهم
هم الوحوش ونحن الانس حكمتنا تقودهم حيثما شئنا وهم نَعم
وليس شيء سوى الاهمال يقطعنا عنهم لانهم وجدانهم عدم
لنا المريحان من علم ومن عدم وفيهم المتعبان الجهل والحشم

ولعمري ان ابن دقيق العيد كان في عصره محل التعظيم والتمجيد لان عصره كانت الامة فيه حية تقدر الفضل قدره بالنسبة لما هي فيه الآن وله من الشعر مايومي الى ان العلماء كانوا معظمين ومكرمين فقد قال في التوجيه باصطلاحات الاصول

قالوا فلان عالم فاضل فاكرموه مثلما يرتضي
فقلت لما لم يكن ذاتقى تعارض المانع والمقتضي

﴿ الجمعية الخلدونية في تونس ﴾

طالما نوهنا بان الجمعيات المالية هي التي تنفخ في الامم روح التقدم والعمران ولا نسر بشيء نكتب عنه في جريدتنا كانسر بذكر الجمعيات الاسلامية الناجحة . وقد حملت الينا جريدة الحاضرة التونسية الغراء خبر الاجتماع السنوي الذي عقدته

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الجمعية الخلدونية في تونس فلخصنا من تقرير رئيس الجمعية صاحب الفضائل والفواضل السيد البشير صفر عيونه

بين الرئيس أولا ان الجمعية دائبة على العمل بلا افتخار ، ولا نفخ في المزمار ، لان الغاية أجل وأسمى من سفاسف التباهي وحب الاشتهار ، وان المقصد منها بث المعارف التي عليها مدار العمران (قال) سيما وقد صيرتنا صروف الاحوال ، أحوج اليها من الظمآن الى الماء الزلال ، ثم السير بالتعليم ، في منهاجه القويم ، وتكلم عن المالية فأبان أن أربعين ونيفا من الاعضاء المشتركين تأخروا عن تسديد معلوم اشتراكهم (يا للاسف والعار) قال ولو زادت الموارد لاتسع النطاق ، بنشر مجلة في الآفاق ، واعانة بعض المبرزين من أبناء مدارسنا على مزاحمة غيرهم في حلبه السباق ، اذ هذا العصر كما تعلمون عصر صارت فيه قيمة العباد ، بحسب الاستعداد ، لا بمجد الآباء والاجداد ، ثم تكلم عن التعليم والمتعلمين بما نصه

(التعليم) — أما طريق التعليم فقد سارت فيه لجنتكم بفضل الله سيراً حثيثاً وذلك انها اعتبرت أولاً لزوم تسهيل المطالعة والمراجعة فأحدثت مكتبة احتوت على نيف ومائتي مجلد كبير وصغير في فنون شتى كالجغرافيا والحساب والهندسة والجبر وحفظ الصحة وغيرها وجميع هذه الكتب عربية العبارة سهلة المأخذ فانتفع بها المعلمون والمتعلمون ولا زالت هذه المكتبة قابلة للكمال والتحسين والمأمول ان توجه نحوها عناية اللجنة القابلة .

« ثم رأت لجنتكم ان التعليم آخذ في مفهومه وجود المعلم والمتعلم وان الأول ربما انفصم حبل استمراره على التدريس إذا لم يشد بوثاق الأجر العاجل ، والثاني يوشك ان ترتخي عزيمته اذا لم تعالج بمنشطات الخير الآجل ، ولذلك طلبت من الحكومة المحمية بواسطة جناب مدير العلوم والمعارف ان تؤجر المعلمين إذ لا تسمح بذلك الآن مواردنا المالية ، وان تضع امتيازات للمتعلمين كي يجتنوا ثمرة اقبالهم على الفنون العصريه ، وقد أجابت الدولة هذين السؤالين فكرمت من جهة بتخصيص مرتبات وقتية للقائمين بالتعليم المستمر ومن جهة أخرى أصدرت أمراً علياً تعلمون أيها السادة فحواه ومداره على ترشيح الجامعين بين العلوم العربية والفنون

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الفاقة وتقديمهم على من سواهم في كثير من الوظائف الإدارية وهي عناية من الحكومة تستوجب الثناء الجميل والشكر الجزيل و بذلك أصبح اليوم هيكل جمعيتكم في قرار مكين اذ أقيمت دعائمه على أساس متين

المتعلمون ـ ابتدأت دروس الخلدونية أثناء السنة الفارطة وأوائل السنة الجارية وعدد الطلبة زهيد ، ولا عجب فقد كان مشروعنا ككل جديد موضوعاً للقال والقيل وذهبت الأفكار في شأنه مذاهب بين مستحسن ومنتقد فلا غرو ان كان الطلبة يقدمون رجلاً و يؤخرون أخرى في وقت كانت الخلدونية فيه مرمى السهام ، من بعض ذوي الافهام ، مع اننا بحمدالله لسنا ممن ينحرف مع الإلحاد ، أو يسعى في الأرض بالفساد ، وأي ذنب لنا في هذا الباب ، يا أولي الالباب ، سوى غيرة ملية بعثتنا على السعي بقدر الاستطاعة في بث فنون كانت ولم تزل محط الرجال ، لفحول الرجال ، في كثير من الأجيال ، إذ عليها مدار العمران ، وما بعد العيان بيان ، فان كنا في ذلك آثمين ، وعن منهج الاصابة ضالين ، فقد أثم من قبلنا ذووهم مانحن منهم الا كقطرة من يم ، أثم من قبلنا الخليفة المأمون ، ناشر لواء هذه الفنون ، وأثم ابن سينا والفارابي وابن رشد وابن الهيثم وابن طفيل وغيرهم من اجلة بذة الاعلام ، الذين وسعوا دائرة هذه العلوم في الاسلام ، فاكسبوا أمتهم فخراً بين الاقوام ، ومجداً لم يزل حديثه موضوع الكلام لدى الخاص والعام ، فان كان هذا الذنب ونحن في البداية ، فنعم الذنب ونعمت الغواية ، نسأل الله ان يمدنا فيها بالعناية حتى النهاية ،

لكن لا لوم ولا عتاب فقد انقد المنتقدون قبل ان يتبينوا وهاهم اليوم ادركوا كنه المقصود فصاروا جزاهم الله خيراً من المساعدين ، بعد ان كانوا من المثبطين ، ولذلك لم تفتح دروسنا منذ شهرين الا وتقاطرت عليها أفواج الطلبة من كل حدب وفيهم من أحرز رتبة التطويع بالجامع الأعظم دام عمرانه وكثير من طلبة المطولات وفيهم من هم دون ذلك ولجميعهم أفكار وقادة وقابلية كبرى للتحصيل

وهنا لا بد من الاعتراف بأن الفضل في ذلك راجع الى السادة العلماء الاعلام ، هداة الأنام ، إذ عن اشارتهم حققت الآمال ، بهذا الإقبال

« أما عدد الطلبة المثابرين اليوم على دروس الخلدونية فمعدله مائة وخمسون

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

جعلناهم ثلاثة أقسام مع المحافظة على الشرط الذي التزمناه من عدم التداخل في الأوقات بين ساعات التعليم هنا وساعات التدريس بالجامع الأعظم فجاء التقسيم على الصورة الآتية

القسم الأول — معدل تلامذته عشرة ودروسه من الساعة الخامسة الى الساعة السابعة مساء بالتعديل العربي وهذا القسم مؤلف من تلامذة الخلدونية من حين نشأتها فكانوا بذلك على درجة حسنة في التحصيل إذ قد أتموا فن الجغرافية السياسية والطبيعية لأقسام الأرض الخمسة مع تفصيل الجغرافية التونسية والالمام بجانب مهم من الجغرافية التجارية والتاريخية كما درسوا أيضا دراسة اتقان فن الحساب بجميع عملياته صحيحا وكسرا وجميع قواعده المحتاج اليها في المعاملات وحساب المكاييل والمقاييس الجاري بها العمل في هذا القطر

ودرسوا ما به الحاجة من المساحة والهندسة العملية وهم الآن بصدد تعلم الهندسة النظرية بحيث يمكن أن يقال ان هذا القسم أحرز المطلوب (إلا في التاريخ) التحصيل على شهادة الترشيح غير أن إقبال تلامذته على العلوم النافعة سما بهم إلى حب الترقي والتقدم ولذلك جعل لهم درس في الجبر وعن قريب إن شاء الله توضع لهم دروس في التاريخ العام وفي قياس المثلثات وما يلزم لتعاطي الرياضيات من اللوغرثم استخراج الجذور ،

القسم الثاني — من مضي ساعة إلى ساعتين بعد الزوال ومعدل تلامذته مائة وعشرون وهؤلاء باشروا الدروس منذ شهرين فأتموا جغرافية أوربا وآسيا وأفريقيا، وهم الآن بصدد الجغرافية التفصيلية للبلاد التونسية ، ودرسوا من الحساب عملياته الأربعة للأعداد الصحيحة والكسرية الأعشارية والاعتيادية مع ما يتبعها من التمرينات وحل المسائل الحسابية و بعد قليل يشرعون في الهندسة العملية ثم التاريخ

القسم الثالث — من الساعة السابعة إلى الثامنة ومعدل تلامذته أربعون وهو كالقسم الثاني في التحصيل

هذه هي الدروس الرسمية وما عداها جعلنا مسامرة طبية في كل أسبوع ودرسين أسبوعيين في اللغة الفرنسوية ودرسين للترجمة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وبما تقرر يظهر لسيادتكم ان لجنتكم لم تأل جهداً في ترتيب الدروس على وجه كافل ان شاء الله للحصول على المقصود من بث مبادئ المعارف النافعة تدريجا بين نجباء هذا القطر وعلى الله الاتكال في بلوغ الا مال

وقبل الختام استسمح سيادتكم في اسداء عاطر الثناء لاخواني أعضاء اللجنة الذين شاركوا فيما شرحناه لكم من الأعمال واخص منهم بالذكر الفاضلين الأكابر سيدي العربي العنابي كاتب اللجنة وسيدي عبد العزيز الحيوني حافظ ماليتها على ما أظهراه من الحزم والاجتهاد واختلاس نفيس الاوقات للقيام بما عهد اليهما من الكتابات والحسابات وفقنا الله جميعا الى خدمة الأوطان بما تقتضيه حالة الزمان اه

ثم تلا الرئيسَ أمين صندوق الجمعية الفاضل السيد عبد العزيز الحيوني فبين دخل الجمعية في هذا العام وهو بحساب الفرنك ٣٩٦١ر١٦ و بين نفقاتها وهي بحساب الفرنك أيضا ١٤٩٨ر١٤ وقد فصل ذلك تفصيلا . فنسأل الله تعالى ان ينجح مساعي هذه الجمعية المفيدة ويجزي أعضاءها الكرام وكل من يساعدها ويعضدها أفضل الجزاء بمنه وكرمه

ذكرت جريدة الحاضرة الغراء خبر الاحتفال السنوي لأعانة التلامذة الفقراء في المكاتب وانه كان في هذه السنة على أحسن حال اذ أقبل على المشاركة فيه سمو الباي المعظم وولي عهده الا كرم وسائر آل بيته الكرام وكذلك أولو الحل والعقد من الفرنساويين والتونسيين . وذكرت ان حضرة الامير سيدي محمد الناصر باي تفضل فوق الاعانة المالية باعارة آلة ناطقة (فونغراف) لتفكهة من حضر الاحتفال من الذين لا يعرفون هذا المخترع العجيب وقد ابتهج القوم لحسن منطق الآلة بالالحان والاغاني والاناشيد التي من ألطفها أبيات لحضرة العلامة الفاضل سيدي سالم بوحاجب نظمها عن لسان حال الآلة فانشدتها الآلة بمقالها مطلعها

لكم يا سادتي أهدي سلامي ... وأبدي سر صنع ذي اكتتام

فهل قبلي رأيتم أو سمعتم ... جمادا يستميلك بالكلام

يشافهكم بألفاظ فصاح ... ويسليكم بنثر أو نظام

ومنها

فهذا كله رمز لحالي ومنه غدا المعمى ذا انفهام
ولا تعجبوا فالكون تبدو بدائعه على طول الدوام
وأصل جميعها العرفان كم قد تيقظ أهله غب المنام
وكم نفعوا العباد بما ابانوا وما أدراك مانفع الانام
وكم قالوا وقلتم ذا محال وبعد الكشف صرتم للوثام
فأهل العلم أهل ان يقولوا لمن يعزو لهم طيش السهام
اذا قالت حذام فصدقوها فان القول ماقالت حذام

محاورة في اصلاح التعليم (*

(في الازهر)

لولا أن اليأس من روح الله مقصور في كتاب الله على القوم الكافرين لقلنا كيف يرجى اصلاح حال أمة يعتقد علماؤها ان الاصلاح محال، وان العمل على ارجاع مجد الدين عبث وضلال ؛ لان الزمان فسد والساعة قربت وظهر في الناس مصداق الاحاديث بغوايتهم وتركهم للدين ولا يوجد احاديث أخرى تدل على انهم يرجعون الى هديه . وأن العلوم العصرية حتى الحساب والتاريخ مضلة للامة صادة لهم عن سبيل الحق مسجلة عليهم الحرمان من السعادة. وأن السعادتين الدنيوية والاخروية — اللتين حث عليهما الاسلام — لاتنالان الا بدراسة هذه الكتب المطولة في النحو والفقه وان كان أكثرها عقيما لا يصلح لسانا ولا عملا ، ولا بقي الآخذ به زيغا ولا زللا، وأن ماسوى ذلك من علوم التفسير والحديث والتهذيب لاضرورة تدعو

*) هي المقالة الثانية من العدد الثاني والاربعين الصادر في يوم السبت ٢٤ شعبان سنة ١٣٩٦ الموافق ٢٦ ك ٢ (دسمبر) سنة ١٨٩٩ وحذفنا المقالة الاولى لاننا اعدنا نشرها في المجلد التاسع (ص ٦٦٤ م ٩) كما تقدم